

الرحلة العلمية من مدينة نيسابور الى بغداد في النصف الاول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي
في كتاب المختصر من السياق لعبد الغافر الفارسي (ت: 529هـ/1134م)

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري الباحث. احمد عبيد كاظم الشمري

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

The scientific journey from the city of Nishapur to Baghdad in the first half of the fifth century AH / 11th century AD in the book of the shortcut from the context of Abdul Ghafir Persian (V: 529 AH / 1134 AD)

Prof.Dr. Yousef Kadhim Jighel Al-Shammari

Researcher. Ahmed Obaid Kazem Al-Shammari

University of Babylon\ College of Education for Human Sciences

Abstract:

The city of Nishapur is one of the most important Islamic cities where many scholars are mentioned. Among these scholars is Sheikh Abdul Ghafer al-Farsi, who is one of its well-known sheikhs. He has a short book from the context that he wrote in the manner of the Nisabur ruler, author of the history of Nishapur. According to the letters of the lexicon, the Persian Abdul Ghafer translated to the Nisaburian scholars, and we translated the Nisaburian scholars traveling to Baghdad in the first half of the fifth century AH / 11th century AD, and highlighted the most important scientific activities of the translator mentioned by Abdul Ghafer Persian, The translation of the scientists in brief applies to the title of his book, which often forced us to refer to other sources that have been translated to them to restore the lack of information, has been known as the city of Nishapur scientific journey in language and terminology, moreover we translated to Sheikh Abdul Ghafer Persian And his scientific family, and follow us the scientific impact of each member of his family

Key words: Scientific trip, Nishapur, Abdul Ghafer the Persian, The shortcut from the context.

المخلص :

تعد مدينة نيسابور من المدن الاسلامية المهمة التي نبغ فيها علماء كثر ومن اولئك العلماء هو الشيخ عبد الغافر الفارسي، الذي يعد من مشايخها المعروفين، له كتاب المختصر من السياق الذي صنفه على طريقة الحاكم النيسابوري، صاحب كتاب تاريخ نيسابور، والكتابين عبارة عن كتب تراجم رجال رتبنا بحسب حروف المعجم، ترجم عبد الغافر الفارسي للعلماء النيسابوريين، ونحن ترجمنا للعلماء النيسابوريين الرحالة الى بغداد في النصف الاول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وسلطنا الضوء على اهم الانشطة العلمية للمترجم له التي ذكرها عبد الغافر الفارسي، ولا بد من القول انه ترجم للعلماء بشكل مختصر ينطبق على عنوان كتابه، الامر الذي اضطرنا في كثير من الاحيان الرجوع الى المصادر الاخرى التي ترجمت لهم لترميم النقص الحاصل في المعلومة، وقد تمّ التعريف بمدينة نيسابور والرحلة العلمية في اللغة والاصطلاح، زد على ذلك فقد ترجمنا للشيخ عبد الغافر الفارسي واسرته العلمية، وتتبعنا الاثر العلمي لكل واحد من افراد اسرته

الكلمات المفتاحية: الرحلة العلمية، نيسابور، عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق.

المقدمة:

يعد موضوع الرحلة العلمية من العناوين المهمة، اذ ان دراستها توضح الترابط الفكري بين اجزاء الدولة الاسلامية، وهذا بدوره ينعكس على الوحدة الفكرية والتلاقح الفكري، اما اذا تمت دراسة الرحلة العلمية في كتاب ما من كتب التراث الاسلامي، فهذا هو الاخر يبين ان الجزئيات والكليات تتصهر بموضوع واحد، هو التلازم العلمي بين مناطق الدولة الاسلامية بجزئياتها وكلياتها، ويعد كتاب المختصر من السياق لتاريخ نيسابور للشيخ الفقيه عبد الغافر الفارسي ممن الكتب المهمة ذات القيمة العلمية العالية، لأنه ترجم لآلاف

من العلماء النيسابوريين، وترجم لهم بصورة مختصرة تنطبق على عنوان الكتاب، حتى ان بعضهم كانت ترجمته لا تتعدى ذكر اسمه، وغيرهم اعطي تفصيلات جزئية ترسم ترجمة واضحة له.

وقد اخترنا دراسة هذا الكتاب لأنه الكتاب الاول الذي وصلنا وقد جمع في طياته تراجم علماء مدينة نيسابور، لاسيما اذا ما عرفنا ان هناك كتاب مفقود للحاكم النيسابوري، قد سبق كتاب المختصر قيد الدراسة، والكتاب عنوانه: (تاريخ نيسابور)، ما يؤشر على كتاب المختصر من السياق هو انه فقد جزء منه هو الاخر اذ اعتمد في ادراج اعلامه بحب التسلسل المعجمي الهجائي، وكانت بدايته بحرف الحاء، اي الحروف من الالف الى الحاء قد فقدت.

اما نطاق البحث فقد اقتصر على دراسة العلماء النيسابوريين الرحالة الى بغداد في النصف الاول من القرن الخامس الهجري، اي الذين قصدوا بغداد برحلة علمية.

عملنا بمنهجية تقسيم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة مع قائمة بثبت المصادر والمراجع، تناولنا في التمهيد تعريف الجغرافية التاريخية لمدينة نيسابور، وترجمة للشيخ عبد الغافر الفارسي واسرته مركزين على اثر الاسرة العلمي بعبد الغافر الفارسي، زد على ذلك اعطينا نبذة مختصرة عن وصف كتاب المختصر من السياق، اما الفصل الاول، فتناول العلماء النيسابوريين الرحالة الى بغداد في الربع الاول من القرن الخامس الهجري، والفصل الثاني تناول الربع الثاني من القرن الخامس الهجري، وثبتنا في الخاتمة اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها في البحث.

اعتمدنا منهجية ذكر هوية الكتاب مختصرة في هوامش البحث عند ذكره في المرة الاولى والمرات اللاحقة لها تلافياً للتكرار، وتقليلاً للأخطاء، واقتصرنا على تفصيلاته في قائمة المصادر لسهولة الاهتداء اليها عن طريق اتباع الترتيب الهجائي المعجمي. اعتمدنا على قائمة من المصادر المهمة التي اغنت البحث وزودتنا بمعلومات قيمة تمكنا من خلالها سد الثغرات الحاصلة في البحث عند الترجمة لاحد العلماء الرحالة، او اجراء مقارنة بين ما ذكره عبد الغافر الفارسي وما ذكره المؤلف الآخر، ومن هذه المصادر هي كتب الرجال والتراجم، ككتاب: وفيات الاعيان، لابن خلكان، وسير اعلام النبلاء للذهبي، والوفاي بالوفيات للصفدي، وغيرها.

التمهيد

نبذة جغرافية تاريخية عن مدينة نيسابور:

نحن بصدد دراسة السيرة العلمية للشيخ عبد الغافر الفارسي لابد من تعريف لمدينة نيسابور التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها سابور عندما مر بها ونظر إليها وقال: "هذه تصلح ان تكون مدينة فأمر فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت"، فقيل لها نيسابور⁽¹⁾، لم يذكر أي من الملوك الساسانيين سابور؟ بينما ذكر الطبري ان سابور الثاني الملقب بذي الاكتاف (309-379م) الذي امر ببناء مدينة بأرض خراسان وسماها نيسابور⁽²⁾.

جاءت تسمية مدينة نيسابور، عندما غادر سابور مملكته، وحسب قول المنجمين، خرج اصحابه يبحثون عنه، فبلغوا نيسابور فلم يجدوه، فقالوا نيست سابور اي ليس سابور، فرجعوا حتى وقعوا الى سابور خواست، فقال لهم ما تريدون؟ فقالوا: سابور خواست، ومعناه سابور نطلب⁽³⁾.

اختلفت المصادر في تحديد الموقع الجغرافي لمدينة نيسابور، ذكر الخوارزمي ان مدينة نيسابور تقع في الاقليم⁽¹⁾، الخامس⁽²⁾، بينما ذكر المقدسي تقع في الاقليم الرابع من أقاليم الارض⁽³⁾، وقد جعلها ياقوت الحموي في الاقليم الخامس، فقد ذكر أنها خارجة عن الاقليم الرابع الى الاقليم الخامس⁽⁴⁾.

(1) عبد المنعم الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت900/1494م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: حسان عباس، ط2(1400/1980م)، ص558.

(2) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي(ت310/922م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط2، (بيروت 1387/1967)، ج2/ص58.

(3) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت626/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، ط2(بيروت1416/1995م)، ج 5/ص331.

تعد مدينة نيسابور من المدن الكبرى في خراسان فهي تقع في الربع الاول من ارباع خراسان⁽⁵⁾، فهي قلب لما حولها من البلاد والاقطار⁽⁶⁾، وبهذا الموقع الاستراتيجي تبعد نيسابور عن مدينة بغداد ثلاثمائة وخمسة فراسخ⁽⁷⁾.

لأهمية مدينة نيسابور وموقعها الاستراتيجي، وجّه العرب والمسلمون انظارهم نحوها، واختلفت المصادر في تاريخ فتح مدينة نيسابور، التي أرسل الخليفة عثمان بن عفان (24-35هـ/644-655م)، جيشاً بقيادة عبد الله بن عامر بن كريز (ت58هـ/577م)، لفتحها سنة (30هـ/650م)⁽⁸⁾، بينما ذكر الاصفهاني، ان المسلمين فتحوا نيسابور سنة (32هـ/652م) على يد القائد الاحنف بن قيس (ت67هـ/686م)⁽⁹⁾، لكن ابن الاثير ذكر فتحها على يد القائد عبد الله بن عامر بن كريز، وذكرها في حوادث سنة (33هـ/653م)⁽¹⁰⁾. ونرجح ما ذكره البيهقي لكونه الأسبق زماناً من الاصفهاني وابن الاثير.

وفي وصف دقيق لمدينة نيسابور نجد أنها وصفت بكونها من أدق المدن ترتيباً إذ قيل في وصفها: "مدينة جلييلة في مستوى من الأرض وأبنيتها من الطين، وهي قديمة البناء، مقراها ثلاث أميال"⁽¹¹⁾، يقال لها دمشق الصغير لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها، وتخرقها الانهار، اسواقها حسنة ومتسعة⁽¹²⁾، ومن اشهر اسواقها سوقان هما: سوق المربعة الكبيرة، وسوق المربعة الصغيرة، ثم دار الامارة، إن الأسواق طويلة مكتظة بالذكاكين وصولاً الى المقابر الحسينيين، ثم ينتهي برأس القنطرة، ومن هذه الأسواق خانات وفنادق التجار من البزازين والخرازين وغيرهم من اصحاب الحرف⁽¹³⁾، وفي نيسابور نهر جارٍ كبير يعرف (وادي سغارد) يشربون منه وتسقى منه رسائيقهم⁽¹⁴⁾⁽¹⁵⁾، وللمدينة أربع أبواب رئيسية، فأحدها يعرف بباب رأس القنطرة، والثاني، باب سكة معقل، والثالث، باب القهندز، والرابع، باب قنطرة تكين⁽¹⁶⁾.

كانت المدينة تتألف من عدة رسائيق عرفت هذه الأقاليم بخصوبة أرضها ووفرة انتاجها الزراعي، نذكر البعض منها: (رستاق الشامات، ورستاق ريوند، ورستاق مازل، ورستاق بشتقروش)⁽¹⁷⁾، ولكل من هذه الرسائيق عدد كبير من القرى مختلفة الاحجام والمساحات، فعلى سبيل المثال: إن في رستاق بشتقروش وحده مئة وستة عشر قرية⁽¹⁸⁾.

وقد تعرضت مدينة نيسابور لأزمات كبيرة، ومن بين تلك الأزمات، إن قبائل متوحشة يطلق عليها: (قبائل الغز)⁽¹⁾، قد غزت مدينة نيسابور وأسرت أهلها وملكها سنجر (490-552هـ/1096-1157م)، وخربوا المدينة ثم سلبوا كل أموالها وبعد ذلك احرقوها، ثم

- (1) إقليم: كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى، وسمي إقليمياً، لأنه مقلوم من الارض التي تتاخمها اي مقطوع منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص25-26.
- (2) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت367هـ/977م)، صورة الارض، ديت، دار الصادر أفست ليدن (بيروت1357هـ/1938م)، ص27.
- (3) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت355هـ/966م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ط (1325هـ/1907م)، ج4/ص52.
- (4) معجم البلدان، ج5/ص331.
- (5) ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت365هـ/975م)، البلدان تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب (ت1416هـ/1996م)، ص615.
- (6) عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص558.
- (7) ابن خردادبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت280هـ/893م)، المسالك والممالك، ديت، دار الصادر، أفست ليدن(بيروت1307هـ/1889م)ص23.
- (8) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت292هـ/904م)، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت 1422هـ/2001م)، 96.
- (9) الأصفهاني، عماد الدين ابو حامد محمد بن محمد (ت597هـ/1200م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت 1423هـ/2002م)،ص101.
- (10) ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر، دار الكتاب العربي(بيروت1417هـ/1997م)ج2/ص511.
- (11) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ديت، عالم الكتب(بيروت1409هـ/1988م)، ج2/ص960.
- (12) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار أكاديمية المملكة المغربية (الرباط 1417هـ/1997م)، ج3/ص56.
- (13) الاصطخري، ابو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت346هـ/957م)، المسالك والممالك، دار الصادر0بيروت1425هـ/2004م)ص255.
- (14) كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة ارض السواد عند اهل بغداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص38.
- (15) ابن حوقل، صورة الارض، ج 2/ص433.
- (16) الاصطخري، المسالك والممالك، ص254.
- (17) المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد البشاري(ت381هـ/991م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر(بيروت 1411هـ/1991م)، ص299.
- (18) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص426.

انقلبت الأحوال بهذه المدينة حتى أعادت نشاطها بحدود سنة (618هـ/1220م) إذ جاء (التتار)⁽²⁾، فتعرضت الى خراب مرة أخرى فخرىبوا أسوارها وأخذوها عنوة، ولم يبقوا سوراً أو جداراً من أسوارها إلا وخربوه⁽³⁾.

حياة عبد الغافر الفارسي.

اتفقت المصادر على اسم هذا العالم، دون تقديم او تأخير، هو العالم الامام الحافظ الشهير عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن احمد بن محمد بن سعيد الفارسي⁽⁴⁾، وكانت ولادته بمدينة نيسابور في شهر ربيع الاخر سنة (451هـ/كانون الاول 1059م)⁽⁵⁾، وقد اشتهر بكنتيته الوحيدة، وهي ابو الحسن الفارسي⁽⁶⁾، ونشأ الشيخ عبد الغافر الفارسي في اسرة علمية، اذ انه اخذ العلم منذ نعومة اظفاره، اذ تعهد أخواله بتعليمه في سن الخامسة من عمره⁽⁷⁾، وقد قيل بحقه: قرأ القرآن باللغة العربية ولقن الاعتقاد بالفارسية هو ابن خمس سنين⁽⁸⁾، وقد اصطحبه اخواله معهم الى مجالس العلم وهو في هذا السن المبكر، حيث مجالس تحفيظ القرآن الكريم وسماع الحديث النبوي الشريف في مدينة نيسابور، وكان اول شيوخه الذين سمع منهم هو، جده لأمه الشيخ زين الاسلام ابو القاسم القشيري المتوفى (465هـ/1072م)، واستمع في صباه لمسند احمد بن عبيد الصفار (ت352هـ/963م) في مجالس مدينة نيسابور العلمية، والتي كانت تعقد فيها فيستمع من حضرها الى مختلف أنواع العلوم ولا سيما علوم القرآن الكريم، وعلم الحديث النبوي الشريف⁽⁹⁾، ويمكننا القول بأن الحياة العلمية الاولى لعبد الغافر الفارسي مصدرها جده الشيخ زين الاسلام القشيري الذي كان أثره واضحاً عليه ثم يأتي بالدرجة الثانية أخواله الذين تولوا تربيته وبغيا ب والده الذي قضى مدة عشرة سنوات بعيداً عنه، وهو في سن العاشرة من عمره، لم تذكر المصادر سبباً لهذا، الا أنها أشارت بأنه رجع سنة (463هـ/1071م) وبعد عودة والده فرغ من حفظ القرآن الكريم واستظهاره، فعمد والده على تلقينه اللغة العربية وتصانيف شيخه الاول زين الاسلام ابي القاسم القشيري⁽¹⁰⁾.

ومن ترجمة حياة والده يتضح انه كان من العلماء، ولقطة الامام تطلق على العلماء البارزين، كذلك يبدو ان والده كان يجيد العربية بدليل عزمه على تعليم عبد الغافر الفارسي اللغة العربية.

دار عبد الغافر الفارسي على بقية العلماء في مدينة نيسابور من بينهم: جده ابو قاسم القشيري (ت465هـ/1073م)، وخاله ابي سعد القشيري (ت477هـ/1084م)، وابي المعالي الجويني (ت478هـ/1085م) صاحب (نهاية المطلب) ولازمه مدة اربع سنين، جدته فاطمة بنت الدقاق (ت480هـ/1087م)، وخاله ابو سعيد القشيري (ت494هـ/1100م)، والده ابي عبد الله اسماعيل بن عبد الغافر (ت504هـ/1111م)⁽¹¹⁾، كما أطلع على (كتاب الادب) لجعفر بن احمد بن محمد الشاماتي (ت262هـ/876م) ثم درس على يد الامام علي بن فضال المغربي (ت467هـ/1075م)، فأطلع على ما امكنه من مصنفاته وقرأها عليه، وسمعها منه، وسمع من الامام عبد

- (1) قبائل الغز: هي قبائل متوحشة اصلها من الترك، كانوا على دين النصارى. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، دت)، ص 588.
- (2) هم طوائف خرجوا من بلادهم (حدود الصين قديماً) ونزلوا بلاد تركستان، تفوقوا على غيرهم، كانوا يرهبون عدوهم، لشدتهم، وشجاعتهم، وكثرتهم. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10/ص261.
- (3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5/ص332.
- (4) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار الصادر، دت)، ج3/ص225؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله بن قايماز (ت748هـ/1347م)، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (1424هـ/2003م)، ج11/ص489؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة هجر، ط2 (1413هـ/1993م)، ج3/ص172-173.
- (5) السمعاني، عبد الكريم بن محمد المروزي (ت562هـ/1168م)، التحبير في معجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الاوقاف (بغداد 1395هـ/1975م)، ج1/ص509.
- (6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3/ص225؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11/ص489؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7/ص172.
- (7) الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ/1985م) ج20/ص16.
- (8) عبد الغافر الفارسي، ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل (ت529هـ/1134م)، المختصر من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، د. ط (قم 1426هـ/2005م)، ص 14.
- (9) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20/ص16.
- (10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 14.
- (11) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3/ص225.

الرزاق المنبجي (491هـ/1098م) شيئاً من طريقة القاضي الامام الحسين المرو الروذي (463هـ/1071م)⁽¹⁾، ولم يتوقف عبد الغافر الفارسي عند هذه الحدود، بل أراد الاستزادة فخرج برحلة علمية لمدن عدة.
رحلته العلمية.

كان عبد الغافر الفارسي ذا رغبة شديدة في التزود بالعلم، عن طريق لقائه بالعلماء والسماع منهم اينما وجدوا في مختلف المدن الاسلامية فبدأ برحلة علمية بدأها متوجهاً الى مدينة (نسا)⁽²⁾، ثم خرج الى خوارزم⁽³⁾، ولقي فيها الافاضل العلماء ثم خرج الى مدينة (غزنه)⁽⁴⁾، ثم توجه منها الى مدينة (لاهور)⁽⁵⁾، ثم عاد الى مدينة نيسابور مزوداً بعلوم مختلفة⁽⁶⁾.

مما يلاحظ على المصادر التي ذكرت رحلته، انها لم تُشير الى السنوات التي بدأت فيها الرحلة، والمدة التي قضاها في المدن الاسلامية، واكتفت بذكر كلمات مثل: سمع او حدّث او قرأ فيها، والتقى بعض العلماء، دون ذكر اسمائهم او عددهم.

بعد هذه الرحلة عاد الى مدينة نيسابور مزوداً بعلوم مختلفة وولي الخطابة بها أملئ في (مسجد عقيل)⁽⁷⁾، اعصار يوم الاثنين ثم صنف كتب عديدة منها: (المفهم لشرح غريب صحيح مسلم)، و(السياق لتاريخ نيسابور)، وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة (518هـ/كانون الاول 1124م) الذي نحن بصدد دراسته، وكذلك صنف كتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث⁽⁸⁾.

أسرة عبد الغافر الفارسي (ت: 529هـ/1134م).

ينتسب عبد الغافر الفارسي الى اسرة علمية ذائعة الصيت، اشتهرت برواية الحديث وعلوم القرآن، والعلوم الاسلامية الاخرى. اما جدّه لأبيه هو ابو الحسن، عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن احمد بن محمد بن سعيد الفارسي النيسابوري⁽⁹⁾، وصفه حفيده عبد الغافر الفارسي بقوله: "هو الشيخ، الجد، الثقة، الامين، الصالح، الصيّن، الدين، المحفوظ في الدنيا والدين، الملحوظ من الحق تعالى بكل نعمى، وقد سمع من الائمة والصدور"⁽¹⁰⁾، توفي سنة (448هـ/1056م) بمدينة نيسابور ودفن فيها⁽¹¹⁾.
والده: هو اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن احمد الفارسي ثم النيسابوري (ت 504هـ/1111م)⁽¹²⁾، قد ولد سنة (421هـ/1030م)، وتوفي سنة (504هـ/1111م) قد بلغ عمره واحداً وثمانين عاماً⁽¹³⁾.

- (1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 14.
- (2) نسا: مدينة في خراسان، بقرب سرخس، يقال لها شهر فيروز، نسبة الى بانيها فيروز بن يزدجرد (13-32هـ/634-652م) احد الاكاسرة الفرس، وهي طيبة، لكثرة انهارها واشجارها. القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 465.
- (3) خوارزم: مدينة في اسيا الوسطى تقع عند مجرى نهر جيحون اطلق عليها العرب المرجانية وتعد من المدن الاسلامية التي فتحها جيوش المسلمين سنة (97هـ/712م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2/ص 326.
- (4) غزنة: احدى مدن الشرق الاسلامية قامت عليها الدولة الغزنوية في بلاد المشرق وهي من مراكز الحضارة والادب في العالم الاسلامي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4/ص 312.
- (5) لاهور: مدينة مشهورة تقع في بلاد الهند، فتحها شهاب الدين محمد بن سام الغوري (599-603هـ/1202-1206م) بقيادة قطب الدين أيبك (ت 607هـ/1210م). ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج 3/ص 119.
- (6) يد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 15؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت 1414هـ/1993م)، ج 4/ص 1569؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396هـ/1976م)، الاعلام، دار العلم للملايين، ط 15 (1423هـ/2002م)، ج 4/ص 32.
- (7) هو مكتبة في مساجد نيسابور الشهيرة وكانت تعقد فيه مجالس، الاملاء والوعظ ودروس الفقه. ابن فندمة، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (ت 565هـ/1169م)، تاريخ بيهق، دار أقرأ (دمشق 1425هـ/2004م)، ص 7.
- (8) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 3/ص 22.
- (9) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 18/ص 19.
- (10) الصفيدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت 1420هـ/2000م)، ج 6/ص 204.
- (11) اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت 1417هـ/1997م)، ج 1/ص 427.
- (12) الصريفيني، إبراهيم بن محمد الأزهر (ت 641هـ/1243م)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية (بيروت 1409هـ/1989م)، ص 149؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص 262.
- (13) الصريفيني، المنتخب من السياق، ص 149.

وكانت له رحلة علمية طاف من خلالها اقاليم فارس، اقليم الاحواز⁽¹⁾، وسمع من علمائها وكتب بخط يده ما يزيد عن الف جزء وسمع ببغداد ابا محمد الجوهري، وحدّث عنه، ولده: عبد الغافر الفارسي (ت529هـ/1135م)، موضع البحث والدراسة وابو شجاع البسطامي (ت562هـ/1167م)⁽²⁾.

أبناء عبد الغافر الفارسي.

احمد بن عبد الغافر بن اسماعيل بن ابي حسين الفارسي⁽³⁾، قال السمعاني⁽⁴⁾: "كانت ولادته في حدود سنة تسعين وأربع مائة [1197م]، ومن صفاته هو شيخ، صالح، العالم، توفي في مدينة نيسابور سنة (549هـ/1154م) فبلغ من العمر ستين عاماً⁽⁵⁾. ام انس، ستيك: بنت عبد الغافر بن اسماعيل بن ابي الحسين الفارسي، من اهل نيسابور، ولدت سنة (477هـ/1085م) في اسرة علمية، وهي امرأة سالحة عفيفة كانت من الزاهدات العابدات، وهي زوجة عبد الخالق بن ابي قاسم الشحامي (ت549هـ/1154م)، وسمعت من جدها اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي⁽⁶⁾، لم يحدد الذهبي تاريخ وفاتها لكنه اشار انها توفيت بين عامين (541-1146/550-1155م)⁽⁷⁾، اتضح مما تقدم ان لعبد الغافر الفارسي ولداً وبنياً.

اما جده لأمه: كان اسم جده لأمه هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابو القاسم القشيري (376-465هـ/987-1073م)⁽⁸⁾، وهو امام الصوفية وله الرسالة القشيرية في علم المتون، كان من علماء الفقه والتفسير والحديث⁽⁹⁾، وستترجم له في موضوعه ونبين ما أفاد عبد الغافر الفارسي من جده القشيري.

زوجة القشيري (ت480هـ/1088م): هي فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق، الشيخة، العابدة، الصالحة، ام البنين واهل ابو القاسم القشيري (ت480هـ/1088م)⁽¹⁰⁾.

أخت عبد الغافر الفارسي: هي دردانة بنت ابي عبد الله اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن محمد بن احمد بن سعيد الفارسي من اهل نيسابور ولدت سنة (446هـ/1055م)، كانت من النساء الصالحات في وقتها، من بيت الحديث، سمعت جدها الاعلى عبد الكريم ابن هوازن، وتوفيت بنيسابور سنة (530هـ/1136م)⁽¹¹⁾.

احوال عبد الغافر الفارسي: كان لعبد الغافر الفارسي احوال عدة منهم اولاد ابو القاسم القشيري سنتحدث عنهم شيء مختصر.

ابو سعد القشيري (477هـ/1084م): هو الامام ابو سعد عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري⁽¹²⁾، ولد سنة (414هـ/1023م)، كان اكبر اولاد ابي القاسم القشيري، وكان كبير الشأن في السلوك والطريقة، ذكياً اصولياً غزير العربية، توفي سنة (477هـ/1084م)⁽¹³⁾.

(1) اقليم الاحواز: يقع شرق دجلة، وغرب فارس، وهي بلاد كبيرة تكثر فيها الانهار واهلها يتكلمون الفارسية والعربية. الحميري، الروض المعطار، في خبر الاقطار، ص225.

(2) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص262.

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 11/ص958.

(4) السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب(الرياض 1417هـ/1996م)، ص214.

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 11/ص958.

(6) ني، التخبير في المعجم الكبير، ج 2/ص414؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية(بيروت، د.ت)، ج 2/ص674.

(7) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 11/ص1003.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 229؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 7/ص319.

(9) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص94.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 319؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 10/ص457.

(11) السمعاني، التخبير، ج 2/ص406، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 11/ص502.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 173؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت911هـ/1506م)، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة(القااهرة 1396هـ/1976م)، ص 54؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ/1656م)، سلم الوصول الى

طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الانزاوط، مكتبة إرسيا، (إستانبول 1431هـ/2010م) ج 2/ص216.

(13) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 173؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص68.

ابو سعيد القشيري (494هـ/1100م): هو ابو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري⁽¹⁾، ولد سنة (418هـ/1027م)، وهو ابن الشيخ ابو القاسم القشيري الملقب بـ: (ركن الاسلام)، نشأ في اسرة علمية، وأخذ حظاً وافراً من الادب وكان مداوماً على تلاوة القرآن الكريم، وتوفي سنة (494هـ/1100م)⁽²⁾.

ابو نصر القشيري (514هـ/1120م): هو الامام عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري⁽³⁾، قال عبد الغافر الفارسي هو: "امام الائمة، وحبر الامة، وبحر العلوم، رياه والده واعتنى به حتى برع من النظم والنثر واستوفى الحظ الاذنى من علم التفسير والتأليف فيه والاصول ثم لازم امام الحرمين [الامام الجويني] حتى احكم عليه المذهب والخلاف والاصول"⁽⁴⁾، وتوفي سنة (514هـ/1120م)⁽⁵⁾.

ابو المظفر القشيري (532هـ/1137م): هو عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري⁽⁶⁾، ولد سنة (445هـ/1053م)، نشأ طفلاً في حجر اخيه (ابي نصر) (الذي ترجم له سابقاً)، واشتغل بالعبادة وكتابة المصاحف، وكان لطيف المعاشرة، ظريف المحاوره⁽⁷⁾، وتوفي بين العيدين سنة (532هـ/1137م)⁽⁸⁾.

وصف كتاب المختصر من السياق :

كتاب السياق من الكتب التي ظهرت في نيسابور تعنى بالأنساب ألفه عبد الغافر الفارسي ابتداءً بحرف الحاء من الطبقات الثلاث لمن اسمه الحسن (...)) وترجم فيه لـ642 من العلماء لكن ما يهمننا هنا الرحالة الذين قدموا الى العراق يبدأ بذكر الاسم وصولاً الى النسب لكل من ترجم له ثم يتحول من النسب الى الصفة وما هي المنزلة التي كان عليها المترجم له وقد وردت بعض الآراء وهي معلة بدايته بالحاء قائلين أن ما قبله ضاع ولم يدون.

ولعل الأسباب التي دعت لتأليف هذا الكتاب تتعلق بالنهضة الفكرية في أمصار الدولة العربية الإسلامية ومنها نيسابور التي شهدت رحلات من وإلى بقية الأمصار لتحصيل العلم والتشجيع على التأليف كان الدافع الآخر فضلاً عن ذلك فان عبد الغافر الفارسي من اسرة علمية ولا غرابة في ذلك.

كتاب المختصر من السياق، الذي اختصر فيه كتاب (السياق من تاريخ نيسابور) للحاكم النيسابوري (ت405هـ/1014م)، وكتاب الحاكم من الكتب المفقودة، لذلك فإن كتاب المختصر قد حفظ لنا باختصاره المعلومات غايةً في الأهمية عن الكتاب الأول، ولا بد من الإشارة الى ان هناك كتاباً بعنوان: (المنتخب من السياق) للصريفيني (ت641هـ/1243م)، علماً أن هناك خطأ من بعض المهتمين بالتاريخ الذين ظنوا أنها كتاب واحد ذكر بصياغتين، إلا ان الصواب هو انهما كتابان كل واحد منهما لعلم من الاعلام. اما السياق لعبد الغافر :

فهو يتميز عن المنتخب بالتوسع في التراجم. إلا أنه يجب التوضيح أنه قد تبين للباحث أن الصريفيني لم يكن يختصر في أنساب المترجمين بل كان معظم اختصاره في ذكر شيوخ المترجم وبعض القصص التي وقعت له مما يعطي قيمة علمية لكتاب السياق الذي نحن بصدده، وعلى اية حال مهما اختلف في كتاب السياق يبقى ذو قيمة علمية كبيرة اوردناها في متن البحث آملين ان نكون قد وفقنا في ذلك.

(1) الصريفيني، المنتخب من السياق، ص 339؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19/ص 172.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 19/ص 172.

(3) الصريفيني، المنتخب من السياق، ص 323؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص 424.

(4) الادنه وي، أحمد بن محمد (ت 11 ق)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم (السعودية 1417هـ/1997م)، ص 156.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8/ص 667؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص 426؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت 749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت 1417هـ/1996م)، ج 2/ص 27.

(6) الصريفيني، المنتخب من السياق، ص 286؛ ابن النجار البغدادي، محب الدين ابو عبد الله محمد (ت 643هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت 1417هـ/1997م)، ج 1/ص 91؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص 623.

(7) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج 1/ص 93؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19/ص 624.

(8) الهجراني، الحضرمي، ابو محمد بن عبدالله الشافعي (ت 947هـ/1540م)، قلادة النحر في وفيا تغيعان الدهر، دار المناهج (جدة 1429هـ/2008م)،

ج 4/ص 107.

المبحث الاول

الرحلة العلمية من مدينة نيسابور الى العراق (400 - 420هـ/1009 - 1029م)

الرحلة في اللغة والاصطلاح.

لقد عرّفها ابن منظور⁽¹⁾: "مركب للبعير والناقة، وجمعه أرْجُل ورِحَال... وناقَةٌ رَحِيلَةٌ، أي شديدة قوية على السير وكذلك جَمَلٌ رَحِيلٌ، وبعير ذو رِحْلَةٍ وَرَحْلَةٍ أي قوة على السير، وارتحل البعير رحلَةً: سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحلَ القومُ من مكان ارتحالاً، وَرَحَلَ عن المكان يَرْحَلُ هو راحِلٌ".

وعرفها الفيروز آبادي⁽²⁾ بأنها: "مركب للبعير، كالراحول، أَرْحَلٌ وإِرْحَالٌ ومسكنك، وما تستصحبهُ من الاثاث، والرَّحَالَةُ ككِتَابَةٍ، السَّرْحُ... او من الجلود لا خشب فيه، ويتخذ للركض الشديد، رَحَلَ البعير، كمنع، وارتحلهُ: حطَّ عليه الرَّحْلُ فهو مرحولٌ ورحيلٌ"، اما الزبيدي فقال⁽³⁾: الرَّحْلَةُ "مركب للبعير، والناقة وهو أصغر من القتب، الرَّحْلُ: مسكنك، بيتك، منزلك، والرحل أيضاً ما تستصحبهُ من الاثاث والمتاع".

اذن الرحلة، وردت في الأصل من ارتحال البعير، سيما فإن واسطة النقل المفضلة عند العرب هي بعير، والترحل ما يوقع على ظهر البعير وفي الآية الكريمة ورد ما يشير إلى ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ...﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِجَالِهِمْ...﴾⁽⁵⁾.

اما في الاصطلاح فقد ذهب معظم العلماء الذين تصدوا، لدراسة الرحلة وتعريفها، على أنها: الانتقال من مكان لآخر وقالوا الرحلة هي اسم الارتحال والارتحال يفيد الانتقال⁽⁶⁾.

وبهذا فقد اخذوا تعريف الاصطلاح للرحلة، من معناها اللغوي، وتعاملوا مع الارتحال، على انه معنى التنقل والانتقال من مكان لآخر.

الرحلة العلمية.

كانت الرحلة عنصراً قويا في حياة المجتمع الإسلامي لذا تعددت أنواع الرحلات، فكان لها حيزاً من التشريعات القرآن الكريم والسنة النبوية، فالرحلات وان تعددت وذلك اعتماد الهدف الأول منها فإنها قد تجمع الأنواع كلها في رحلة واحدة.

إن الإسلام حث المسلمين عامة على طلب العلم والتعلم والاستزادة منه من ذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾⁽⁷⁾.

وبما إن احد سبل التعلم وطلب العلم هو الارتحال فقد شدَّ الرحال كثيرٌ من المسلمين باتجاهات مختلفة سعياً وراء العلم، عملاً بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽⁸⁾.

فأصبح الارتحال منذ القرن الأول للهجرة أشبه بالضرورة اللازمة وان العامل الآخر الذي دفع المسلمين للارتحال هو انتشار الرعي الأول من المسلمين على ارض واسعة بعد التوسع الإسلامي في المشرق والمغرب فخرج وراءهم الكثير ممن يطلبون العلم.

وقد أكد ابن خلدون على أن الرحلة في طلب العلم واجب لا بد منها ليتحقق بذلك الفائدة الشاملة والعلم غير المنقوص قائلاً: "الرحلة لا بد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"⁽⁹⁾.

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الافريقي(ت711/1311م)، لسان العرب، دار صادر، ط3(بيروت 1414/1993م)، ج 2/ص324.

(2) الفيروز آبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت817/1414م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسبوسي، مؤسسة الرسالة، ط8(بيروت 1426/2005م)، ص 1005.

(3) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض(ت1205/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، دبت، دار الصادر، د. ط (بيروت 1386/1966م)، ج 29/ص55.

(4) سورة يوسف الآية: 70.

(5) سورة يوسف، الآية: 62.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج 11/ص279.

(7) سورة طه، الآية: 114.

(8) سورة التوبة، الآية: 122.

(9) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808/1405م)، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط2(بيروت 1387/1967م)، ج 1/ص1045.

وقد أكدت السنة النبوية على أهمية طلب العلم فجاءت متممة لما وردت في القرآن الكريم بما فيها من أحكام شرعية وإيضاحات فكان النبي (ﷺ) يعلق أهمية كبرى على طلب العلم وتعليمه الناس ونشره بين المسلمين، فقال (ﷺ): "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطلاب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض، والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الانبياء وإن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن اخذه أخذ بحظ وافر" (1).

ومن باب التأكيد على أهمية طلب العلم فحديث الرسول (ﷺ): "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (2)، وعن الامام علي (عليه السلام): "العلم أفضل من المال بسبعة، الاول: أنه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراغة الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها، الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، الرابع، العلم يدخل في الكفن ويبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع: العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه" (3).

وهذا الاحاديث فيه دلالة على أن العلم فريضة ضمن التشريع الإسلامي نظراً لأهميته في تنوير المسلم والمعرفة بأحكام وشرائع دينية وغيرها من العلوم.

يتضح من النصوص المتقدمة ان الدين الاسلامي له دور كبير في حث المسلمين على الانصراف الى العلم والرحلة من اجله، ان الرحلة العلمية تزيد خبرات صاحبها وتنوع معرفته وتتضح قدراته وتوسع افكاره وآراؤه، كل ذلك يحدث نتيجة الترحال (4).

قد انطلق العرب في رحلاتهم منذ بداية (القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) إلا أن أدب الرحلات لم يتكامل وتحقق له السمات المعروفة الآ في (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)، وهكذا بدأت الرحلة بالنمو والتطور حتى بلغت سموها الأدبي في القرون التالية.

فمنذ (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) اتخذت الرحلات نمطا مغايرا عما كانت عليه في (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، إذ تميزت بكونها ذات طابع أدبي على وجه العموم فضلا عن أنها ذات صفة إخبارية، وقد لعب العامل الديني دورا أساسيا في تشجيع هذه الرحلات، إذ كان دافع اغلب كتّاب الرحلات حج بيت الله الحرام، وقد اهتموا اهتماما خاصا بلقاء علماء الدين والزهاد والمتصوفين فتهيأت لهم الفرصة لزيارة بلدان عديدة من ديار الإسلام فدونوا عنها مشاهداتهم (5)، وإن اتساع رقعة الدولة الإسلامية جعلهم دائما على سفر، فساعدهم ذلك على جمع المعلومات الصحيحة لكتابة مفصلة في وصف البلدان التي زاروها (6)، ولم يقتصر محيط الأدب الجغرافي على البلاد العربية وحدها بل شملت جميع البلاد التي بلغها او التي تجمعت إليهم معلومات عنها، فوصفوها بنفس الصورة التي وصفوا بها بلاد الإسلام، فكانت تمثل المادة الجغرافية العربية أما المصدر الوحيد أو الأهم لتاريخ حقبة معينة لبلاد ما، لذا فقد اظهر الجغرافيون المسلمون مهارة في حقل الجغرافية الوصفية، واستعمال حصاد الرحلة في التعبير عن الصورة الجغرافية (7).

ومن هنا لم يعتمد المسلمون في جمع معلوماتهم على السماع والنقل فقط، بل اتبعوا الطريق الصحيح في تقصيهم للحقائق واخذوا التجربة سبيلا لهم فجاوبوا البلاد والبحار، فأصبحت الرحلة من أهم وسائل المعرفة الجغرافية استعان بها الجغرافيون المسلمون استعانة كبيرة في جمع معلوماتهم أمثال البيهقي، والمسعودي، وابن حوقل والمقدسي، حيث كانت الرحلة تمثل الهدف المركزي والعدة الأساسية

(1) ابو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت275هـ/888م)، سنن ابي داود، تحقيق: شعيب الارناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية (1430هـ/2009م)، ج 3/ص317.

(2) ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ/886م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج 1/ص81.

(3) المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ/1699م)، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط2، (بيروت 1403هـ/1983م)، ج 1/ص81.

(4) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 10/ص39.

(5) خصباك، شاكر، الجغرافيا عند العرب، دت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت 1407هـ/1986)، ص14.

(6) الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في الشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دت، دار الحرية للطباعة (بغداد 1407هـ/1986م)، ص437.

(7) الشامي، د. صلاح الدين، الإسلام والفكر الجغرافي العربي، دت، الناشر منشأة المعارف (الاسكندرية 1398هـ/1978م)، ص 88.

لنتلك المعلومات، فالجغرافيون المسلمون عموماً هم رحالة أصلاً، قضى كثيرٌ منهم سنوات طوال من السفر في أنحاء الدولة الإسلامية، بل منهم من تخطاها فأوغل في بلادٍ لم يكن قد وصل إليها الإسلام، فكتبوا عنها وألفوا كتباً تحدثوا فيها عن رحلاتهم فعرفت الناس بأجزاء كثيرة من العالم لم تكن معروفة آنذاك، فاليعقوبي وصف الممالك معتمداً على مشاهداته يقول: "سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغريبي، فكننت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره"⁽¹⁾.

وأضى المسعودي ربع قرن من عمره في الرحلة والسفر قال عنها: "قد شاب خواطرنا، وغمر قلوبنا، من تقاذف الأسفار وقطع القفار، تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر"⁽²⁾.

أما ابن حوقل فظل يتجول في البلاد الإسلامية، فيقول: "وأعاني عليه تواصل سفري، وانزعاجي عن وطني... تعاورتني الأسفار واقتطعتني في البر دون ركوب البحار إلى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه في طولها، وقطعت وتر الشمس على ظهرها"⁽³⁾.

وتأكيداً لدور الرحلة في التراث الجغرافي للعرب المسلمين يؤكد المقدسي أهمية رحلاته في أنحاء العالم الإسلامي من أجل المعاينة وجمع المادة العلمية يقول: "ما تم لي جمعة إلا بعد جولاتي في البلدان، ودخولي أقاليم الإسلام، ولقائي العلماء"⁽⁴⁾، لذا ارتبطت الرحلة عند المسلمين منذ البداية بعلم تقويم البلدان أو علم الجغرافيا، وقد حملت نتاج تلك الرحلات مصطلح تقويم البلدان، ولم تكن تحمل تلك المصنفات اسم الرحلة.

دوافع رحلة علماء نيسابور الى العراق

كانت الرحلة لطلب العلم من أهم مزايا الحياة العامة في العالم الإسلامي كافة، بما فيها مدينة نيسابور فهي تعد مطلباً رئيساً من أجل استكمال المعرفة في العديد من المعارف والعلوم والثقافات التي أصبح لها دور مهم في تقوية الصلات الفكرية والثقافية بين أرجاء العالم الإسلامي مشرقه ومغربيه، وعملت على إبراز وحدة أقاليم الدولة الإسلامية، وقد ساعد الاهتمام بالرحلة طلباً للعلم على إثراء الحياة الفكرية ولقد كان لانعدام الحواجز والعوائق بين البلدان آنذاك أثر كبير في تسهيل رحلة العلماء، وقد شجع القرآن الكريم على الرحلة العلمية بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾⁽⁵⁾.

كما حث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على الرحلة في طلب العلم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"⁽⁶⁾، "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر"⁽⁷⁾.

اتخذ العلماء في تلك الازمات الرحلة وسيلة لاستتمام العلم وإكمال المعرفة، بنشأ العالم وبتتقف بثقافة بيئته، ومهما بلغت مكانة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم فيعلم غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة، التي كانت متعددة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، أشهرها مدينة بغداد التي تعد أحد أبرز مراكز الجذب الثقافي في العصر العباسي، فهي قبلة العلم والمعرفة ومنار العلماء والادباء يقصدونها من كل أنحاء العالم بما فيهم علماء نيسابور وكان تشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء أثر في إرساء قواعد الثقافة العربية الإسلامية فقد أصبحت بغداد مكاناً علمياً مشهوراً وصارت مركزاً لجذب العلماء من مناطق كافة فهي مركز الخلافة العباسية، ونظراً لما تتمتع به بغداد من سمعة طيبة ومكانه مرموقة فقد كان من يدخلها يعدها وطناً له.

(1) البلدان، ص9.

(2) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، (القاهرة 1384هـ/1964م)، ج1/ص10.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1/ص3-4.

(4) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص2، 4.

(5) سورة، التوبة، الآية: 122.

(6) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة(ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، الشارح، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، ج4/ص325.

(7) ابو داود السجستاني، سنن ابي داود، ج3/ص317.

فنقل الخطيب البغدادي قولاً للشافعي يذكر فيه: "ما دخلتُ بلداً قط الا عدتُهُ سفيراً، الا بغداد فإنني اذا دخلتها عدتها وطناً"⁽¹⁾، ويعد هذه الاطلالة السريعة عن دوافع رحلة علماء نيسابور الى العراق سنتحدث عن أولئك العلماء بشيء من الاختصار، وسيتم ترتيبهم حسب تواريخ وفياتهم.

1. ابو جعفر الحسني (ت: 402هـ/1012م).

هو داوود بن محمد بن الحسين بن داوود بن علي بن عيسى الحسني السيد ابو جعفر بن السيد الاجل ابي الحسن⁽²⁾، الرئيس النقيب المحتشم ينتسب الى اسرة علوية هو اول نقيب من هذا البيت من الحسنية، وكان في ايام ابيه واجراها احسن مجرى، هو اكبر اولاد ابيه تفقه في مدينة نيسابور وسمع الحديث من علمائها وبرز الذين سمع منهم: ابو عمرو ابن مطر، وبعد ذلك اخذ يحدث في مدينة نيسابور ثم غادرها متوجهاً نحو مدينة بغداد واخذ يحدث فيها⁽³⁾، لم يؤرخ عبد الغافر الفارسي تاريخ دخوله الى بغداد وكذلك لم يذكر الذين حدث عنهم في بغداد، فقط ذكر حدث في بغداد.

توفي في شهر صفر سنة (402هـ/حزيران1012م)⁽⁴⁾، لم يذكر كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي مكان الذين توفي فيه؛ هل توفي في بغداد؟ ام عاد الى مدينة نيسابور وتوفي فيها، فقط انه ذكر تاريخ وفاته.

2. ابو الهيثم النيسابوري (406هـ/1016م).

هو عتبة بن خيثمة بن محمد بن حاتم بن خيثمة بن الحسن بن عوف بن حنظلة بن مالك بن زيد بن عمرو بن العنبر بن عميرة بن لام أوس التميمي⁽⁵⁾، هو استاذ الفقهاء والقضاء، كان حنفي المذهب، سمع الحديث من مشايخ مدينة نيسابور وتفقه على ايديهم وكان يحضر دروسهم ومن ابرز أولئك الشيوخ ابي العباس التبان (339هـ/951م) وابو الحسن القاضي (383هـ/993م)، بعد ذلك رحل الى العراق وسمع من مشايخه فأبرز الذين سمع منهم ابو بكر الشافعي (354هـ/965م) وقرأ اكثر مسموعاته، بعد ذلك غادر العراق متوجه نحو الحجاز فسمع من مشايخه⁽⁶⁾، ولقد اشار الذهبي الى ان القاضي ابا الهيثم سمع من ابي بكر الشافعي في بغداد⁽⁷⁾، ولعل عبد الغافر الفارسي كان يقصد العراق ببغداد.

تولى القضاء سنة (392هـ/1002م) الى سنة (405هـ/1015م) فأجراه احسن مجرى⁽⁸⁾، اختلف كل من عبد الغافر الفارسي والصفدي في تاريخ وفاته، فذكر عبد الغافر الفارسي تاريخ وفاته في شهر جمادى الاخر سنة (406هـ/نيسان1016م)⁽⁹⁾، بينما ذكر الصفدي انه توفي سنة (390هـ/1000م)⁽¹⁰⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من الصفدي وازافة الى ذلك قد ذكر كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي انه تولى القضاء سنة (392-405هـ/1002-1015م).

3. ابو سعد الخركوشي⁽¹¹⁾ (407هـ/1017م).

هو عبد الملك بن ابي عثمان محمد بن ابراهيم⁽¹²⁾، هو الاستاذ الواعظ الكامل، احد مشايخ خراسان، كان يأكل من كسب يده، وبذل نفسه وجاهه وماله للفقراء والغرباء والمتقطعين، وعقد له مجلس الاملاء بنيسابور فأملئ سنين، وتفقه في مدينة نيسابور على يد

(1) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت1070هـ/463م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1422هـ/2002م)، ج1/ص46-52.

(2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص61؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص43.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص61.

(4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص61؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص43.

(5) البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني(ت1065هـ/458م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دبت، دار الكتب العلمية (بيروت1405هـ/1984م)، ج5/ص317؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص319؛ القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (ت1373هـ/775م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: حيدر آباد دكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، دبت (1332هـ/1913م)، ج2/ص270.

(6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص319.

(7) تاريخ الاسلام، ج9/ص107.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص319؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص107.

(9) المختصر من السياق، ص319.

(10) الوافي بالوفيات، ج19/ص292.

(11) ناحية كبيرة تقع في مدينة نيسابور نسب اليها طائفة من العلماء من بينهم: ابو سعد الخركوشي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2/ص360.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص220؛ السمعاتي، الانساب، ج5/ص101؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19/ص133.

ابي الحسن الماسرجسي (384هـ/994م) وتخرج فيه⁽¹⁾، ذكر عبد الغافر الفارسي كان له دور كبير في مساعدة الفقراء في القحط المعروف الذي حَدَثَ سنة (401هـ/1011م) اضافة الى ذلك قام بعدة اعمال منها تجهيز الموتى وبناء المدارس، وبعد ذلك اخذ يصنف اعداداً كبيرة من الكتب في دلائل النبوة وعلوم الشريعة مثل كتاب (المبتدأ والمبعث)، رحل الى بلاد المسلمين حاملاً معه تصانيفه في الشرق والغرب، ورحل الى العراق لسمع الحديث فيه وكانت له رحلة طويلة زار فيها عدداً من البلدان، ومن هذه البلدان الحجاز ومكة ومصر والشام، واجمع عدد من المشايخ انهم لم يروا مثله في العلم والدين والزهد⁽²⁾، ولم يذكر عبد الغافر الفارسي الشيوخ الذي سمع منهم الحديث في اثناء تواجده في العراق وكذلك البلدان التي زارها، لكنه اشار فقط إلى الذين سمعوا الحديث منه في العراق، وقد ذكر الخطيب البغدادي أن أبا سعيد الخركوشي دخل مدينة بغداد سنة (393هـ/1003م) وقال: "حدثنا عنه ابو محمد الخلال [1048هـ/439م] والزهري وعبد العزيز الازجي [444هـ/1053م] والتتوخي [447هـ/1056م]، قال لي التتوخي قدم علينا ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد بغداد حاجاً سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة [1003م] وخرج الى مكة واقام بها مجاوراً وسمعت منه بعد عودته في سنة ست وتسعين وثلاث مئة [1006م]"⁽³⁾، يتضح مما تقدم ان ابا سعد الخركوشي قد زار بغداد مرتين حسب ما ذكره الخطيب البغدادي "سمعت منه بعد عودته سنة ست وتسعين وثلاث مئة [1006م]" وهذا يبين انه درس في بغداد وسمع مشايخ العراق منه.

حدث عنه عدد من العلماء منهم: ابو القاسم القشيري، ابو بكر البيهقي (458هـ/1066م)، ابو صالح المؤذن⁽⁴⁾، اختلفت المصادر في تحديد وفاته ذكر عبد الغافر الفارسي في شهر جمادى الاولى سنة [407هـ/نيسان1017م] ودفن في خانكاه تقع في سكة خركوش⁽⁵⁾، لكن ذكر ابن الاثير وابن كثير انه توفي سنة (416هـ/1026م)⁽⁶⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من ابن الاثير وابن الكثير.

وبعد وفاته قصد عزاءه المسلمون في الآفاق حتى اهل الذمة لما كان عليه من جميل السيرة وحسن الطريقة والسعي في احوال العالم بالخير⁽⁷⁾.

4. ابو محمد الصوفي (409هـ/1019م).

هو عبد الله بن يوسف بن احمد بن باموية الاصبهان⁽⁸⁾، اختلفت المصادر في كنيته، فذكر عبد الغافر الفارسي انه (ابو محمد الصوفي) بينما ذكر كل من ابن الاثير والذهبي⁽⁹⁾ (ابو محمد الاردستاني)⁽¹⁰⁾. ولد سنة (315هـ/928م)، هو شيخ من كبار مشايخ مدينة نيسابور، وكان شافعي المذهب صَحِبَ ابا الحسن البوشنجي (467هـ/1075م) بمدينة نيسابور، ادرك الاسانيد فيها، وفي رحلته الى مكة كان في صحبة ابي سعيد ابن الاعرابي (341هـ/953م) ودخل العراق وادرك الاسانيد فيه وبعد ذلك رحل الى جبال وهره⁽¹¹⁾.

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 220-221؛ السبكي طبقات الشافعية الكبرى، ج5/ص222-223.

(2) المختصر من السياق، ص 220-221.

(3) تاريخ بغداد، ج 12/ص188.

(4) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17/ص256.

(5) المختصر من السياق، ص 221.

(6) الكامل في التاريخ، ج7/ص691؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير دمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شبري، دار إحياء التراث العربي (1408هـ/1988م)، ج15/ص607.

(7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص221.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص161.

(9) اللباب في تهذيب الانساب، الناشر، (دار صادر بيروت، دبت)، ج 1/ص41؛ سير اعلام النبلاء، ج17/ص239.

(10) مدينة تقع بين قاشان واصبهان وبينهما (8 فراسخ). ابن عبد الحق البغدادي، عبد المؤمن بن شمائل (ت739هـ/1338م)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والباق، دار الجيل (بيروت1412هـ/1991م)، ج 1/ص53.

(11) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص161.

ورد في كتاب الانساب: ورحل الى العراق والحجاز وادرك الشيوخ وسمع منهم، وسمعوا منه، كانت له قدم ثابتة في التصوف، صحب بمكة ابا سعيد الاعرابي وبنيسابور ابا الحسن البوشنجي، وانتخب اليه الحفاظ مثل ابي بكر البغدادي⁽¹⁾، ورد ايضاً في (تاريخ بغداد) انه قدم بغداد حاجاً سنة (390هـ/1000م)، ويلقي الدروس فيها⁽²⁾.

ذكر عبد الغافر الفارسي: انه عاد الى مدينة نيسابور واملى في دار سنين وفقد بصره في آخر ايامه⁽³⁾، روى عنه عدد من المشايخ المشهورين في مدينة نيسابور منهم: ابو بكر البيهقي، وابو القاسم القشيري، وابو بكر بن خلف الشيرازي [487هـ/1094م]، محمد بن عبيد الله الصرام [413هـ/1023م] وغيرهم من المشايخ⁽⁴⁾، توفي في شهر رمضان سنة (409هـ/1019م)⁽⁵⁾.

5. ابو منصور بن زيارة (410 هـ / 1020 م)

هو ظفر بن محمد بن احمد بن محمد بن زيار بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ابو منصور الزكي الغازي⁽⁶⁾، هو سيد علوي حسيني سكن ناحية بيهق⁽⁷⁾ ⁽⁸⁾، لم يكن العلويون قائمين في هذه المدينة واكثرهم انتقلوا اليها من مدينة نيسابور وكان من العلويون الاوائل الذين انتقلوا الى هذه البلدة، وكان يقال له (بلاس بوش) لأنه كان يرتدي ثوباً من الصوف⁽⁹⁾، وبعد تفقّه على يد مشايخ نيسابور رحل الى مدينة بخارى⁽¹⁰⁾، وسمع من علمائها وبرز الذين سمع منهم: فضل بن محمد الخيام (ت 361هـ/928م)، ولم يبق في هذه المدينة ثم رحل الى بغداد، و في أثناء اقامته فيها سمع من: محمد بن مخلد القاضي (ت 311هـ/923م) و ابي بكر بن سليمان (ت 374هـ/985م) ثم بعد ذلك رحل الى مدينة الكوفة وسمع من ابن دحيم الكوفي (ت 352هـ/963م) وابن ماتي (ت 347هـ/959م)، ثم عاد الى مدينة بيهق، وله فيها اثار واعقاب، وكان يعقد مجلساً يحضره الناس، وكانت مسموعاته صحيحة، ثم احترق منزله بما فيه الكتب، فضاعت اصوله⁽¹¹⁾، ولقد روى عنه عدد من العلماء نذكر البعض مثل: ابو بكر البيهقي، و ابو صالح المؤذن، و ابو بكر بن خلف الشيرازي، و ابا عمر البسطامي (465هـ/1073م) وآخرون⁽¹²⁾، ويتضح ممّا تقدم انه كان من العلماء البارزين في مدينة نيسابور لاسيما ناحية بيهق، وعمل على عقد المجالس في منزله ويحضره أعداد هائلة من الناس وإضافة إلى ذلك حدث عنه الكثير بما فيهم ابو صالح المؤذن، وكانت وفاته سنة (410هـ/1020م)⁽¹³⁾.

6. أبو محمد البالويي (410 هـ / 1020 م)

هو عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن بالوية ابو محمد البالويي⁽¹⁴⁾، من الشيوخ المزيكين والمعروفين في نيسابور، الحاكم، الزكي، التقى من بيت العدالة، احد الثقات والمتقنين والامناء المعروفين من وجوه مشايخ البلد⁽¹⁵⁾، حدث عن عدد من المشايخ من بينهم والده

(1) السمعاني، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية (1382هـ/1962م)، ج 1/ص 158.

(2) الخطيب البغدادي، ج 11/ص 452.

(3) المختصر من السياق، ص 161.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 139.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 161؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت دت)، ج 22/ص 216؛ الياقعي، مرآة الجنان، ج 3/ص 18.

(6) البيهقي، شعب الایمان، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشيد (الرياض 1423هـ/2003م)، ج 5/ص 384؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 155؛ السمعاني، الانساب، ج 6/ص 248.

(7) بيهق: ناحية كبيرة وكورة واسعة كبيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور واول حدودها من جهة نيسابور واصلها بالفارسية بيهقة وتعني (بهاءين) ومعناها بالفارسية الاجود. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص 537.

(8) الذهبي، سير اعلام نبلاء، ج 17/ص 263.

(9) ابن فندمه، تاريخ بيهق، ص 159-160.

(10) بخارا: هي من المدن ما وراء النهر العظيمة، كانت قاعدته ملك السامانية تقع في الاقليم الخامس، مدينة قديمة تكثر بها البساتين وتبعد عن مرو اثني عشر يوماً، والى خوارزم اكثر من خمسة عشر يوماً، وبينها وبين سمرقند سبعة ايام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص 353.

(11) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 155-156.

(12) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 150.

(13) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 156؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 263.

(14) ابن البيع، ابو عبد الله بن حمدويه النيسابوري (ت 405هـ/1014م)، تلخيص تاريخ نيسابور، تلخيص، أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانه ابن سينا، طهران، دت، ج 1/ص 93؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 197.

(15) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 197.

ابي علي بن بالوية (374هـ/984م) وأبي علي الرفاء الهروي (356هـ/967م) وطبقتهم من مشايخ خراسان والعراق⁽¹⁾. ولم يشير كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي الى رحلته الى العراق لكنهم ذكروا انه سمع من مشايخ العراق وخراسان بينما كانت له رحلة الى العراق وسمع من مشايخ العراق وكتب عنهم الكثير.

قال السمعاني: "رأيتُه يناظر في مجلس الامام ابي بكر بن إسحاق، سمع ابا العباس محمد بن يعقوب الاصم [346هـ/958م] وأبا بكر محمد بن الحسين القطان[305هـ/918م]، وكتب بالعراق والحجاز"⁽²⁾، على الرغم من تفقهه على يد مشايخ خراسان وخاصة مدينة نيسابور لكنه كان راغباً من أن يسمع من مشايخ العراق، ويكتب عنهم لكون العراق يتمتع بخصائص ثقافية وفكرية وحضارية اضافة الى ذلك فيه اكبر مركزين حضاريين هما بغداد والكوفة ولهاتين المدينتين دور كبير في جذب العلماء من مختلف الاقطار.

روى عنه عدد من مشايخ مدينة نيسابور منهم: ابو بكر البيهقي، وابو صالح المؤذن⁽³⁾، توفي في شهر شعبان سنة (410هـ/أذار1020م)⁽⁴⁾.

7. ابو سعد ابن سورة (411هـ/1021م).

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله⁽⁵⁾، كان يعتنق المذهب الاشعري الشافعي، وقد ذكر في شبابه ان اسمه احمد، وفي حالة الكبر عبد الرحمن، وقد عرف اسمه في الروايات عبد الرحمن وعرف ابن سورة بكثرة السماع وحضور مجالس المشايخ، وفي اثناء سماعه كان يكتب الحديث بخراسان، وبعد ذلك رحل الى العراق ليسمع الحديث من مشايخه⁽⁶⁾، ذكر الخطيب البغدادي ان ابن سورة من اهالي مدينة نيسابور ثم غادرها متوجهاً الى العراق، وقد نقل أيضاً الخطيب البغدادي، ان القاضي ابا قاسم التنوخي سمع منه بعد عودته من الحج سنة (388هـ/998م)⁽⁷⁾. لم تؤرخ المصادر تاريخ وفاته لكن انفرد الذهبي ويذكر انه توفي بين سنة (411-420هـ/1021-1029م)⁽⁸⁾.

8. ابو زكريا السختوي (414هـ/1024م).

هو يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن زكريا السختوي⁽⁹⁾، ولم تزودنا المصادر تاريخ ولادته، لكن الذهبي ذكره وقال: "ولد سنة نيف وثلاثين وثلاثمئة[142م]"⁽¹⁰⁾، وصفه الذهبي بكلام مديح والثناء المبالغ فيه فقال: "مسند نيسابور وشيخ التركية، كان ثقة نبيلاً زاهداً صالحاً، ورعا متقناً"⁽¹¹⁾.

تتلمذ على يد عدد من علماء في مدينة نيسابور منهم: ابو عباس الاصم، بعد تفقهه في مدينة نيسابور رحل الى بغداد، وفي اثناء اقامته فيها سمع من عبد الباقي (ت432هـ/1040م) وطبقته، ثم بعد ذلك رحل الى الكوفة وسمع فيها من ابن دحيم الكوفي، ثم غادرها متوجهاً نحو مكة وسمع هناك⁽¹²⁾، روى عن الكثير من العلماء منهم: احمد بن كامل القاضي (ت350هـ/961م) واحمد بن عثمان الادمي (ت348هـ/960م) البغداديين، وابن دحيم الكوفي، وجماعة آخرين⁽¹³⁾، ذكر الذهبي ان هناك عدداً كبيراً حدثوا عنه منهم: ابو

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 197-198؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 24.

(2) الانساب، ج 2/ص 62.

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 151.

(4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 198؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2/ص 218.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 199؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص 117؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (1413هـ/1993م)، ص 374.

(6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 199.

(7) تاريخ بغداد، ج 11/ص 606.

(8) تاريخ الاسلام، ج 9/ص 330.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 421؛ الحنبلي البغدادي، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن نقطة (ت629هـ/1231م)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (1408هـ/1988م)، ص 483.

(10) سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 295.

(11) تاريخ الاسلام، ج 9/ص 245.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 422.

(13) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 295.

بكر البيهقي في جميع كتبه وابو صالح المؤذن، والقاسم بن الفضل الثقفي (ت 489هـ/1097م) وهبه الله بن الصهباء (482هـ/1090م)⁽¹⁾.

توفي ابو زكريا السخوي في شهر ذي الحجة سنة (414هـ/كانون الثاني1024م)⁽²⁾، ولم تزودنا المصادر بمعلومات عن عودته الى مدينة نيسابور، ويتضح من الذين روى عنهم مثل ابي صالح المؤذن وغيره انه عاد الى بلده وتوفي فيها.

9. ابو بكر السكري (415هـ / 1025م)

هو عبد الله بن محمد بن محمد بن سعيد بن مسعود بن سعيد بن عبد الله ابو بكر السكري⁽³⁾، هو من الشيوخ المشهورين في مدينة نيسابور، شيخ جليل، ثقة، تفقه على يد عدد من علماء مدينة نيسابور، وكان ابرز الذين اخذ العلوم منهم: أبا حامد الحسنوي المقرئ (ت350هـ/961م) وابا بكر ابن مؤمل (ت372هـ/983م)، يحيى بن منصور القاضي (ت351هـ/962م) وطبقتهم، بعد تفقده في مدينة نيسابور خرج منها متوجهاً نحو الجبال، ثم بعد ذلك انتقل الى مدينة بغداد، وفي اثناء تواجده فيها، فكان ابرز الذين سمع منهم في بغداد ابو علي الصواف البغدادي، وابن خلاد النصيبي (ت359هـ/970م)، وابو بكر القطيعي (ت367هـ/978م) وطبقتهم، ثم غادر مدينة بغداد متوجهاً نحو الكوفة، فسمع فيها من: ابي بكر الطلحي (ت360هـ/978م)، وبعد ذلك رحل الى مكة ليسمع من علمائها⁽⁴⁾.

يتضح من رحلته من منطقته الى اخرى كان رغباً في يتفقه على يد علماء العراق لاسيما بغداد والكوفة لكونهما مركزين حضاريين اسلاميين كبيرين في ذلك العصر، روى عنه عدد من العلماء، منهم: محمد بن يحيى المزكي (ت474هـ/1082م)، منصور بن اسماعيل بن صاعد (ت506هـ/1113م)، وابو صالح المؤذن⁽⁵⁾، توفي ابو بكر السكري في شهر شوال سنة (415هـ/كانون الثاني1025م)⁽⁶⁾، لم يذكر كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي انه عاد الى بلده، فقط ذكروا انه توفي في شهر شوال سنة (415هـ/كانون الثاني1025م) لكن يتضح من الذي روي عنه بما فيهم ابو صالح المؤذن انه عاد الى بلده وتوفي هناك.

10. ابو هشام السنجاني⁽⁷⁾ (417هـ/1026م).

هو سهل بن محمد بن احمد بن علي بن هشام بن حمدوية ابو هشام المروزي⁽⁸⁾، هو شيخ معروف، ثقة، محب للعلم، من الزهاد، ومن الوجوه الكبار في عصره قدم مدينة نيسابور واقام بها مدة يحضر المجالس التي كانت تعقد فيها ويسمع من مشايخها بعد ذلك غادر مدينة نيسابور متوجهاً نحو مكة حاجاً وسمع الحديث فيها وفي اثناء رحلته الى مكة مر بالعراق ودخل مدينة الكوفة وحضر مجالسها ليسمع الحديث في تلك المجالس التي حضرها، وحدث عن: ابي الحسن علي بن عبد الرحمن البكائي (ت376هـ/987م) وابي الحسن بن محمود النيسابوري (ت384هـ/994م) وابي الفضل العطار (ت383هـ/993م) وبشر بن محمد بن ياسين (ت378هـ/989م) وابي القاسم جعفر بن عبد الله بن فناكي (ت383هـ/993م)⁽⁹⁾.

ولم يشر عبد الغافر الفارسي الى عودته الى مدينة نيسابور وكذلك لم يذكر الذين حدث عنهم في أي مكان حدث عنهم؟ وأين سمع منهم؟ ولكن الذهبي ذكر انه عاد الى مدينة نيسابور وروى فيها عن عدد من العلماء مثل عبد الرحمن البكائي وغيرهم ممن سبق ذكرهم⁽¹⁰⁾. توفي في شهر ذي القعدة سنة (417هـ/كانون الاول1026م)⁽¹⁾.

(1) تاريخ الاسلام، ج9/ص245.
 (2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص422؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري(ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، دار بن كثير (دمشق، بيروت1406هـ/1986م)، ج5/ص76.
 (3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص162؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص253.
 (4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص162.
 (5) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص253.
 (6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص162؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص253.
 (7) قرية تقع على باب مدينة مرو، ويقال لها درسكان وينسب اليها عدد من العلماء من بينهم ابو هشام السنجاني. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3/ص263.
 (8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص105؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص281.
 (9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص105-106.
 (10) تاريخ الاسلام، ج9/ص281.

11- ابو حازم العبدوي (417هـ / 1026م)

هو عمر بن احمد بن ابراهيم بن عبدوية بن سدوس بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود الهزلي ابو حازم العبدوي⁽²⁾، كان من الثقات، الصادقين، كثير السماع للحديث، حسن الاصول⁽³⁾، والعبدوي احد حفاظ خراسان، وكان والده يصطحبه معه الى المجالس التي كانت تعقد في مدينة نيسابور ليسمع من المشايخ فابرز الذي سمع منهم: ابو عباس الصبغي ابو علي الرفاء وطبقتهما، لكن لم يحدث عنهم شيئاً، اما الذين سمع منهم دون ان يصطحبه والده فهم: إسماعيل بن نجيد (ت365هـ/976م) محمد بن عبد الله بن عبده السليطي (ت364هـ/975م) وابو عمرو بن مطر وطبقتهم. بعد تفقهه على يد مشايخ مدينة نيسابور رحل الى بغداد في سنة (389هـ/999م) وسمع بها عدداً من المشايخ منهم: ابو الفتح بن ابي الفوارس (ت412هـ/1022م) واحمد بن الانبوسي (ت435هـ/1043م) وابو القاسم التنوخي⁽⁴⁾، ذكر الخطيب البغدادي ان ابا حازم العبدوي بقي حياً لقيه نيسابور وكتب عنه الكثير، وكان ثقة، صادقاً، عارفاً، حافظاً، يسمع الناس بإفادته، ويكتبون بانتخابه⁽⁵⁾، قال الحافظ ابو صالح المؤذن: سمعت ابا حازم الحافظ يقول: "كُتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة الاف جزء عن كل واحد الف جزء"⁽⁶⁾.

يتضح من النصوص المتقدمة ان للعبدوي مكانة علمية معروفة في العراق ونيسابور وتضح ذلك من ان الخطيب البغدادي في رحلته الى نيسابور ذكر انه كتب عنه ووصفه بالثقات. وان ابا صالح المؤذن كذلك سمع منه، وهذا يعني ان علماء العراق وخاصة بغداد ونيسابور، كانوا متأثرين به وبمكانته العلمية. توفي فجأة في شهر شوال سنة (417هـ/كانون الاول 1026م)⁽⁷⁾، وذكر عبد الغافر الفارسي بعد وفاته صلى عليه الامام ابو اسحاق الاسفرايني (418هـ/1027م) ودفن في مقبرة عاصم جنب والده⁽⁸⁾.

12- ابو يحيى البزاز (419هـ / 1028م).

هو زكريا بن احمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حموية النسابة ابو يحيى البزاز⁽⁹⁾، ولد سنة (348هـ/960م)، رجل فاضل مشهور، له معرفة قديمة بالتجارة، تفقه على يد مشايخ مدينة نيسابور وكان يحضر دروسهم ويكتب ما يسمعه منهم، ثم بعد ذلك غادر مدينة نيسابور متوجهاً نحو العراق فدخل العراق وفي اثناء تواجده في العراق، كان يجلس مع المشايخ ليسمع منهم ويكتب ما يسمعه، وبعد ذلك غادر العراق متوجهاً الى الحجاز فسمع الحديث من مشايخه ايضاً وكتب عنهم الكثير⁽¹⁰⁾، لم يؤرخ عبد الغافر الفارسي تاريخ رحلته كذلك لم يذكر من الذي سمع منه وفي اثناء تواجده بالعراق، فقط ذكر أنه سمع الكثير في العراق والحجاز وهذا يدل على انه رحل من مدينة نيسابور متوجه الى الحجاز وفي اثناء رحلته مر بالعراق وكتب الحديث من مشايخه.

لم يحدد عبد الغافر الفارسي تاريخ وفاته، لكنه قال: "توفي بمولقباذ"⁽¹¹⁾ قبل العشرين واربع مئة [1029م]⁽¹²⁾، بينما ذكر الذهبي انه توفي سنة (419هـ/1028م)⁽¹³⁾، ولا يوجد اختلاف كبير بين ما ذكره عبد الغافر الفارسي والذهبي ان كليهما اتفق على انه توفي

- (1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 106؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص281.
- (2) ابن القيسراني، ابو الفضل محمد بن طاهر الشيباني، ت507هـ/1113م)، الانساب المتفقه في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تحقيق: دي يونج، بريل(1282هـ/1865م)، ج1/ص204؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 263.
- (3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 263.
- (4) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص300.
- (5) تاريخ بغداد، ج13/ص143.
- (6) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص335.
- (7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص263؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن(597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية(بيروت1412هـ/1992م)، ج15/ص179؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج17/ص696.
- (8). المختصر من السياق، ص 263
- (9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 79؛ بكر ابو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد(ت1429هـ/2008م) طبقات النسابين، دار الرشد(الرياض1407هـ/1987م)، ص84.
- (10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 79.
- (11) من المدن المعروفة المشهورة تقع في مدينة نيسابور، ويعني اسمها اباد العمارة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5/ص219.
- (12) المختصر من السياق، ص79.
- (13) تاريخ الاسلام، ج9/ص306.

قبل سنة (420هـ/1029م) وهذا يعني انهم اتفقا على ذلك، ولم يشر عبد الغافر الفارسي الى عودته الى مدينة نيسابور لكن يتضح من ما ذكره انه توفي في مدينة مولقباد، وهذه دلالة واضحة على انه عاد الى وطنه وتوفي فيه.

13- ابو منصور العمري (419هـ/1028م).

هو زيد بن خليفة بن السليل بن محمد بن السليل بن سعيد بن عبد الودود⁽¹⁾. هو من اولاد عمر بن الخطاب (13-23هـ/635-644م) القرشي، العدوي هو من الشيوخ المعروفين في مدينة جرجان، الامام القارئ، رجل جليل، نبيل، من الثقات، الصالحين⁽²⁾، وذكر السهمي ان ابا منصور العمري روى بجرجان عن اصحاب الاصم⁽³⁾، بعد تفقحه على يد مشايخ مدينة جرجان غادرها متوجهاً نحو مدينة نيسابور فسمع من مشايخها ورحل الى خراسان ثم بعد ذلك رحل الى العراق، فسمع الحديث فيه⁽⁴⁾، لقد اشار عبد الغافر الفارسي الى رحلته الى العراق لكن لم يذكر اسباب رحلته والمشايخ الذي سمع منهم في العراق، ذكر فقط ان ابا منصور العمري رحل الى العراق. "غزا مع الامير محمود بن سبكتكين الى بلاد الهند وأبلى معهم بلاءً حسناً"⁽⁵⁾، يتبين من هذا النص المتقدم ان ابا منصور العمري كان من القادة العسكريين البارزين لدى حضرة الامير محمود بن السبكتكين، ولهذا قال عنه الغافر الفارسي ابلى معهم بلاءً حسناً.

اختلف كل من السهمي وعبد الغافر الفارسي في تاريخ وفاته، فذكر السهمي انه عاد الى جرجان وتوفي فيها سنة (419هـ/1028م) بينما ذكر عبد الغافر الفارسي عاد الى جرجان وتوفي فيها سنة (418هـ/1027م)⁽⁶⁾، ونحن نرجح ما ذكر السهمي لكونه اقرب من الناحية الزمانية والمكانية من عبد الغافر الفارسي.

14- ابو محمد البزاز الجرجاني (420هـ/1029م).

هو عبد الواحد بن محمد بن احمد بن جعفر بن منير المنيري⁽⁷⁾، شيخ من المشايخ المشهورين بجرجان ونشأ وترعرع فيها، بعد ان تلقى العلم، وكان راغباً في ان يسمع من مشايخ خارج بلده، فخرج الى نيسابور فسمع من مشايخها وبعد ذلك خرج الى العراق فسمع من مشايخه ثم توجه الى الري⁽⁸⁾ طلباً للعلم⁽⁹⁾، لقد سمع في مدينة نيسابور من: ابي احمد الحاكم (ت378هـ/989م) وبعد ذلك انتقل الى بغداد وسمع فيها من علماء كثر منهم: ابو الحسين بن المظفر (ت379هـ/990م) وبعد ذلك غادر بغداد متوجهاً نحو الشام وسمع فيها من محمد بن علي الساوي (ت488هـ/1095م)⁽¹⁰⁾، اختلف عبد الغافر الفارسي عن الذهبي حيث ان عبد الغافر الفارسي، ذكر أن الجرجاني بعد رحلته الى بغداد، ذهب الى الري بينما ذكر الذهبي، ان الرحلة بعد بغداد كانت الى الشام، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي، لكونه اقرب زماناً من الذهبي، حدث عن عدد من العلماء منهم: ابو قاسم بن فناكي، ابو احمد الغطيفي وابو بكر بن شاذان (ت383هـ/994م) وطبقتهم⁽¹¹⁾. ولم يذكر عبد الغافر الفارسي اين حدث عنهم ابو محمد البزاز الجرجاني. توفي سنة (420هـ/1029م)⁽¹²⁾.

(1) السهمي، ابو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني(ت427هـ/1036م) تاريخ جرجان، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، ط4(بيروت1407هـ/1987م)، ص214؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص79.

(2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص79.

(3) تاريخ جرجان، ص214.

(4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص79.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص225.

(6) تاريخ جرجان، ص214؛ المختصر من السياق، ص79.

(7) السهمي، تاريخ جرجان، ص253؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص237.

(8) مدينة تقع في الاقليم الرابع، اهلها اخلاط من العرب والفرس والاتراك، افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب (13-23هـ/635-644م). المنجم، إسحاق بن الحسين (ت: ق4هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب(بيروت1408هـ/1987م)، ص67.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص237-238.

(10) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص321.

(11) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص238.

(12) السهمي، تاريخ جرجان، ص253؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص321.

15. ابو مسلم الرازي (420هـ / 1029م)

هو غالب بن علي بن ابراهيم بن غالب بن مسلم الرازي الصوفي⁽¹⁾، هو من الثقات في عصره كان ذا اخلاق حسنة، سخي النفس، كتب الحديث ورحل في طلبه، وفي كلام عبد الغافر الفارسي بأنه كانت له رحلة ليلمع الحديث في الري وبغداد والحجاز وخراسان وبلاد اخرى⁽²⁾، ذكر الذهبي انه تتلمذ في بغداد على يد علماء، اما ابرز شيوخه الذين اخذوا العلوم منه في بغداد هو: ابو بكر الابهري (ت395هـ/1005م). لم تؤرخ المصادر تاريخ وفاته ولقد ذكر الذهبي انه توفي قبل سنة (420هـ/1029م)⁽³⁾.

المبحث الثاني**الرحلة العلمية من مدينة نيسابور الى العراق (421-450هـ/1030-1059م)**

شهدت المدة (421-450هـ/1030-1059م) استمرار الرحلات العلمية من نيسابور الى العراق وفي هذه المدة عدد من العلماء الرحالة الذين قصدوا بغداد طلباً للعلم، كانت لهم أنشطة علمية عدة خلال هذه الرحلة، ومنهم من استقر به المقام في العراق وغيرهم تنقل الى مدن عدة وعاد الى نيسابور، ونستدرج رحالة هذه المدة النيسابوريين بحسب تواريخ وفياتهم في الآتي:

1. ابو فضل الهروي⁽⁴⁾ (425هـ / 1034م)

هو عمر بن ابراهيم بن إسماعيل بن محمد بن احمد بن عبد الله الهروي⁽⁵⁾، ولد سنة (348هـ/960م) وهذا يعني انه عاش اكثر من سبعة وسبعين عاماً⁽⁶⁾، هو من الشيوخ الكبار من ناحية هراة، كان حنبلي المذهب، وهو خال الامام شيخ الاسلام ابا عثمان الصابوني (ت449هـ/1058م)، معروف بكثرة الحديث، وتفقه على يد عدد من المشايخ في هراة وكان يسمع منهم الاحاديث ونذكر منهم: ابي الفضل بن خميرويه (ت372هـ/983م) و ابا منصور النصروي (ت379هـ/990م) بعد ذلك رحل الى مرو⁽⁷⁾، وقصد العراق فدخل الكوفة وسمع من مشايخها وكان ابرز الذين سمع منه ابو الحسن البكائي وحدث بالعراق⁽⁸⁾.

ذكر الخطيب البغدادي ان ابا الفضل الهروي قدم بغداد حاجاً وفي اثناء تواجده فيها حدث عن عدد من مشايخ نيسابور والعراق، فنذكر البعض منهم: محمد بن ابي بكر الجوهرى (ت388هـ/999م) واحمد بن محمد بن جعفر البحيري (ت375هـ/986م) وعلي بن عيسى الماليني (ت370هـ/981م)، وابو احمد الغطيفي⁽⁹⁾.

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، ذكر عبد الغافر الفارسي انه توفي في شهر ذي الحجة سنة (425هـ / تشرين الاول 1034م)⁽¹⁰⁾، بينما اتفق كل من ابن الجوزي والذهبي انه توفي سنة (426هـ/1035م)⁽¹¹⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من ابن الجوزي والذهبي.

2. حمزة السهمي (427هـ / 1036م).

هو حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني ابو القاسم الحافظ⁽¹⁾، ذكر الذهبي انه ولد: "نيف واربعين وثلاث مائة [952م]"، وهو الامام الحافظ، المحدث، المتقن، المنصف من ذرية صالحه يرج الى صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هشام بن العاص بن

(1) السهمي، تاريخ جرجان، ص328؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص322.

(2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص322.

(3) تاريخ الاسلام، ج 9/ص333.

(4) هراة: مدينة من مدن خراسان قرب ناحية بوشنج، افتتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان، وهي عامرة ولها ابواب كثير منها: باب السراي. الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص594-595.

(5) الخطيب البغدادي، الجامع الاخلاق الراوي واداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف (الرياض، د.ت)، ج1/ص362؛ الفصل للوصول المدرج في النقل، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة(1418هـ/1997م)، ج 1/ص67؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص264.

(6) السمعاني، الانساب، ج6/ص240؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج15/ص252.

(7) مدينة من مدن خراسان، تبعد عن مدينة نيسابور سبعين فرسخاً ويبلغ طولها سبعاً وستين درجة وعرضها اربعون، تقع في الاقليم الخامس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4/ص94.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص264.

(9) تاريخ بغداد، ج13/ص146.

(10) المختصر من السياق، ص264.

(11) المنتظم، ج15/ص252؛ العبر في خبر من غير، ج2/ص253.

وأئل السهمي، محدث جرجان⁽²⁾، قدم نيسابور بصحبة الرئيس ابي سعد الجولكي والقاضي الشالنجي في وفد رسل من الامير منوچهر بن قابوس الى الامير محمود بن سبكتكين فعقد له مجلس الاملاء وحضر المشايخ والائمة، فأملى الرئيس ابو سعد الجولكي ابتداءً، ثم املى بعده الشيخ حمزة السهمي، ثم خرج الى غزنة وعاد بعد مدة وجيزة وعقد له مجلس النظر، رحل الى العراق وسمع من مشايخه⁽³⁾، كان اول سماعه في جرجان سنة (354هـ/965م) من ابي بكر الصرام (ت358هـ/969م) وكانت أولى رحلاته سنة (368هـ/979م) طاف من فيها عدداً من البلدان حيث رحل الى اصبهان والري، ثم انتقل الى العراق فكانت اول محطاته بغداد واخذ ينتقل داخل مدن العراق، فزار كلاً من الكوفة وواسط والبصرة ثم بعد ذلك خرج الى الشام ثم الى الحجاز⁽⁴⁾.

لم يذكر كل من عبد الغافر الفارسي والاريلي الذين سمع منهم في رحلته الى تلك المدن، لكن الحنبلي بين تفاصيل رحلته، ذكر الذين سمع منهم، فدخل مدينة بغداد واخذ يتنقل بين مشايخها لكي يسمع منهم الحديث فكان ابرز الذي سمع منهم وتفقه على ايديهم: ابو الحسن الدارقطني (ت385هـ/995م) وابو حسين بن محمد بن المظفر، ثم بعد ذلك خرج الى الكوفة وسمع فيها من: ابي الحسن عمر بن حماد بن سفيان كان آخر مطاف له في العراق كان في البصرة حيث بقي فيها مدة وجيزة يسمع من مشايخها منهم: ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن داسة (ت381هـ/992م) ومحمد بن عادي المنقري (ت383هـ/994م)، ثم غادر العراق متوجهاً الى مصر وسمع فيها من: ابي حفص عمر بن عراق وابي القاسم عبيد الله بن خلف البزاز⁽⁵⁾.

روى عنه ابو بكر البيهقي، و ابا صالح المؤذن والو القاسم القشيري⁽⁶⁾، على الرغم من مكانته العلمية اضافة الى ذلك انه من ذرية أحد اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان راغباً في ان يطوف في البلدان الاسلامية وخاصة العراق ليعلم من مشايخه، لذلك لم يكتف ببغداد فزار عدداً من مدن العراق منها: البصرة والكوفة ولما يتمتع من مميزات حضارية وثقافية ودينية.

اختلف كل من عبد الغافر الفارسي وابن الجوزي في تاريخ وفاته، قال عبد الغافر الفارسي: "تعي الى نيسابور سنة سبع وعشرين واربعة مئة [1036]⁽⁷⁾، لكن ابن الجوزي ذكره في وفيات سنة (426هـ/1035م)⁽⁸⁾، ونرجح ما ذكر عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً ومكاناً من ابن الجوزي.

3. ابو عثمان الزعفراني (427هـ / 1036م).

هو سعيد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن علي الزعفراني⁽⁹⁾، هو من الشيوخ المعروفين في مدينة نيسابور، وكان مواظباً على حضور المجالس التي كانت تعقد في مدينة نيسابور، وكان لهذه المجالس دور كبير في زيادة معرفته العلمية، لهذا اصبح من الشيوخ الثقات الصالحين، تفقه علي يد مشايخ مدينة نيسابور بعدها رحل الى العراق وسمع فيه من عدد من المشايخ منهم: ابو القاسم ابن البيع (ت403هـ/1013م)، ابو الحسين بن المظفر، وطبقته⁽¹⁰⁾.

روى عنه عدد من المشايخ في مدينة نيسابور منهم و ابرز أولئك المشايخ هو: أبو صالح المؤذن⁽¹¹⁾. وقال عبد الغافر الفارسي⁽¹²⁾: "قرأت من خط ابي صالح الحافظ: أنه تغير بعض التغير في آخر عمره وحكى عن بعض الثقات: أنه خلط في بعض

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص41؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص242؛ ابن تغري بردي، الاتباكي ابو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب المصرية، ج4/ص283.

(2) سير اعلام النبلاء، ج17/ص469-470.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص41-42.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص424.

(5) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ج1/ص256.

(6) الاريلي، المبارك بن أحمد اللخمي (ت637هـ/1239م)، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر (العراق 1400هـ/1980م)، ج2/ص354.

(7) المختصر من السياق، ص42.

(8) المنتظم، ج15/ص251.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص88؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي، ط3، (بيروت 1390هـ/1971م)، ج3/ص43.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص88.

(11) زين الدين العراقي، ابو الفضل عبد الرحيم (ت806هـ/1403م)، ذيل ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت 1416هـ/1995م)، ص118.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص89.

مسموعاته... قرأت بخط الشيخ ابي القاسم بن ابي محمد بن ابي نصر الكريزي القرشي، يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحيري يقول: سمعت إسماعيل بن محمد الكاتب ببغداد يقول: سمعت ابا بكر ابن دريد [ت321هـ/933م] يقول: سمي رجب رجباً لتعظيمه".

يتضح من النصوص المتقدمة ان قدومه الى العراق ليسمع من مشايخه وخاصة بغداد وتأثر بهم وكتب عنهم، وتبين ان ما ذكره عبد الغافر الفارسي ان ابا عثمان قد سمع من إسماعيل بن محمد الكاتب ببغداد وهذه دلالة واضحة انه سمع من مشايخ العراق وكتب عنهم. اختلف كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي في تاريخ وفاته، حيث ذكره عبد الغافر الفارسي سنة (427هـ/1036م)⁽¹⁾، لكن الذهبي ذكر وفاته بين سنة (451-460هـ/1059-1068م)⁽²⁾، نحن نرجح عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من الذهبي.

4. ابو فضل الفلكي الهمداني⁽³⁾ (427هـ/1036م).

هو علي بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي الهمداني⁽⁴⁾، كان جدّه عالماً بالحديث عارفاً بالادب والنحو والعروض وسائر العلوم وخاصة الحساب لهذا لقب بالفلكي، وكان من المشاهير في الحساب في الشرق والغرب⁽⁵⁾، وهو من المشايخ المعروفين في طلب الحديث ومعرفة الغريب والاسامي والكنى، تفقه في بلده، بعد ذلك رحل الى العراق وسمع من مشايخه ثم بعد ذلك رحل الى مكة وسمع بها ايضاً⁽⁶⁾، ذكر الذهبي انه سمع من عامة مشايخ همذان والعراق وخراسان، فكان ابرز الذين حدث عنهم: ابا الحسن محمد بن احمد بن رزقوية (ت412هـ/1022م) و ابا الحسين بن بشران (ت415هـ/1025م) و ابي بكر احمد بن الحسن الحيري (ت421هـ/1030م) وطبقتهم⁽⁷⁾، ويتضح ان رحلته كانت سبباً في زيادة المعرفة العلمية لديه، فكانت حافزاً له في تأليف المصنفات، وهذا يعني ان البلدان التي زارها وخاصة العراق ولقائه في مشايخ العراق كانت لها اثر كبير في صقل الموهبة العلمية لديه. بعد هذه الرحلة رجع الى مدينة نيسابور كان ذلك في سنة (420هـ/1029م) اقام بها وواظب على تحصيل العلوم نسخاً وسماعاً وجمع الكتب والتواريخ حتى اشتهر وعُدَّ من كبار الحُفَاط⁽⁸⁾، توفي بمدينة نيسابور في شهر شعبان سنة (427هـ/1029م)⁽⁹⁾.

5. ابو نصر السالار (ت427هـ/1036م).

هو منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد السالار⁽¹⁰⁾، هو من الشيوخ المعروفين والمشهورين بالثقة والصدق، تفرد بأشياء من رواياته⁽¹¹⁾، رجل معروف بالدهاء تولى الرئاسة بنيسابور في ايام يمين الدولة ابي القاسم محمود (388-421هـ/998-1030م)، وتزينت نيسابور بعدله وحسن سيرته، خرج الى مكة حاجاً وجاور بها سنين، ثم عاد الى خراسان في ايام السلطان مسعود بن محمود (422-432هـ/1031-1041م) فسمع الحديث بالعراق عن عدد من المشايخ منهم: ابو حفص بن شاهين (ت385هـ/995م) و ابو الحسن الدارقطني، و ابو سحاق الطبري (ت393هـ/1003م) ثم رحل الى الكوفة وسمع فيها من ابي حكيم الدرامي⁽¹²⁾، لم يذكر عبد الغافر الفارسي دخوله الى العراق لكنه ذكر أنه سمع الحديث بالعراق والكوفة وذكر انه خرج الى مكة حاجاً، لعل أبا نصر السالار مر بالعراق، وسمع الحديث فيه وخاصة بغداد والكوفة عند خروجه من نيسابور متوجهاً نحو مكة يتضح مما جاء في كتاب تاريخ بغداد. انه دخل بغداد عدة مرات وكان آخر قدومه اليها في سنة (414هـ/1024م)، حيث ذكر الخطيب البغدادي انه كتب عنه الاحاديث

(1) المختصر من السياق، ص89.

(2) تاريخ الاسلام، ج10/ص129.

(3) همدان: هي مدينة تقع في الاقليم الرابع، سميت بهذا الاسم نسبة الى بانيتها، همدان بن فلو ج ابن سام بن نوح (عليه السلام)، ذكر بعض علماء الفرس ان اسم همدان انما كان نادمه ومعناه المحبوبة، افتتحها المسلمون سنة (24هـ/644م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5/ص410.

(4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص279؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج2/ص440.

(5) السمعاني، الانساب، ج10/ص241-242.

(6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص279.

(7) تاريخ الاسلام، ج9/ص426.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص279.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص279؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دبت، دار الكتب العلمية(بيروت1419هـ/1998م)، ج3/ص215.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص371؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص429.

(11) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17/ص540.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص371.

ووصفه بالثقات⁽¹⁾، ويتضح من النص المتقدم انه دخل بغداد مراراً وان مشايخ بغداد قد سمعوا منه وخاصة الخطيب البغدادي لأنه وصفه بالثقات.

بعد هذه الرحلة الطويلة عاد الى خراسان في ايام السلطان مسعود بن محمود الغزنوي، فعرض عليه الوزارة فأبى، فقلده الرئاسة ثانياً ولقب بشيخ الحرمين، ولم يتمكن من العدل والانصاف كما كان في زمان ابيه، فاستعفى عن الرئاسة وقعد في بيته، ثم تاهب للحج ثانياً نادماً على مفارقتها فأدركته المنية⁽²⁾، توفي في رجب سنة (427هـ/1036م)⁽³⁾.

6. ابو علي البلخي⁽⁴⁾ (430هـ/1029م)

هو الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن حمزة بن الحسين البلخي⁽⁵⁾، لم يؤرخ عبد الغافر الفارسي تاريخ ولادته، بينما ذكر الخطيب البغدادي بالقول: "سئل البلخي عن مولده، وانا سمعته قال: وُلدتُ سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة [946م]⁽⁶⁾"، كان مقبولاً مرضي الاخلاق حسن السيرة، بعد تفقه بمدينة وصرار من الخطباء المعروفين والمشهورين في الحديث وغيره قدم حاجاً سنة (423هـ/1032م)، وحدث عن: ابي بكر محمد بن احمد بن شاذان، وابي بكر محمد بن احمد بن ابي صالح البغدادي (ت376هـ/987م)⁽⁷⁾.

ذكر عبد الغافر الفارسي انه قدم حاجاً في سنة (423هـ/1032م) ولعله كان يقصد قدومه الى بغداد، ويتضح ذلك مما ذكره الخطيب البغدادي، فقد ذكر انه قدم حاجاً في سنة (423هـ/1032م) وحدثنا عن: ابي بكر محمد بن احمد بن شاذان، وابي بكر محمد بن احمد بن ابي صالح البغدادي، نزيل بلخ وكان من الثقات⁽⁸⁾، يتضح مما تقدم ان البلخي دخل بغداد والقى دروساً ومحاضرات فيها وكان مشايخها يسمعون منه وكان من بينهم الخطيب البغدادي، توفي في مدينة بلخ سنة (430هـ/1039م)⁽⁹⁾.

7. ابو الحسين القايني⁽¹⁰⁾ (430هـ/1039م)

هو طاهر بن محمد بن دوست نام بن الحسن القهستاني⁽¹¹⁾، التاجر النيسابوري⁽¹²⁾، هو من مشاهير مدينة نيسابور، بعد تفقهه فيها، خرج منها متوجهاً نحو بغداد، واثناء تواجده فيها اخذ ينتقل بين علمائها ومشايخها، فكان يسمع الحديث منهم، وكان في سماع الحديث معه عدد من العلماء منهم: ابو عبد الرحمن السلمي (ت412هـ/1040م) وابو سعيد بن عليك الحافظ (ت431هـ/1040م) والدارقطني وطبقتهم⁽¹³⁾.

يتضح من رفقته لهؤلاء العلماء في بغداد وسماعه الحديث من مشايخها دليل على انه محب للعلم والحديث عنه، اضافة الى اهمية بغداد وما تتمتع به من مزايا فكرية وحضارية وغيرها من الميزات.

- (1) تاريخ بغداد، ج 15/ص 100.
- (2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 371؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: ربيعة النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر (دمشق 1402هـ/1984م)، ج 25/ص 256.
- (3) الكتاني دمشقي، عبد العزيز بن احمد (ت466هـ/1073م)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، (الرياض 1409هـ/1988م)، ص 174؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 371.
- (4) بلخ: مدينة من مدن خراسان العظمى وهي عاصمة القدر، ولها اثنا عشر باباً، افتتحها المسلمون في زمن الحاكم الاموي معاوية بن ابي سفيان. اليعقوبي، البلدان، ص 116.
- (5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 9؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 15/ص 268.
- (6) تاريخ بغداد، ج 8/ص 225.
- (7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 9-10.
- (8) تاريخ بغداد، ج 8/ص 225.
- (9) ابن الجوزي، المنتظم، ج 15/ص 269؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 474.
- (10) قايين: بلد قريب من طبرستان تقع بين مدينتي نيسابور واصبهان نسب اليها خلق كثير من اهل العلم والفقهاء من بينهم (ابو الحسين القايني) وبينها وبين نيسابور تسع مراحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4/ص 301.
- (11) القهستان: ناحية مشهورة يقال لها قوهستان شرقاً خراسان وفارس وغربها آذربيجان وجنوبها العراق وخوزستان وشمالها بحر الجزر، وتكثر فيها الجبال الاودية. القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 343.
- (12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 476.
- (13) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145.

ثم رجع الى مدينة نيسابور وتوفي بها سنة (430هـ/1039م)⁽¹⁾، ولم يؤرخ كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي تاريخ دخوله الى بغداد وخروجه منها ذكر فقط عبد الغافر الفارسي " سمع الحديث الكثير في بغداد...".

8. ابو العلاء الصاعدي (431هـ/ 1040م).

هو صاعد بن محمد بن احمد بن عبد الله الصاعدي⁽²⁾، ولد بناحية استوا⁽³⁾، في شهر ربيع الاول سنة (343هـ/آذار 955م) وهو من أئمة الدين، برز على اقرانه بتحصيل العلوم، تأدب على يد ابيه ابي سعيد، بعدها اشتهر ذكره في الافاق رحل الى مدينة نيسابور⁽⁴⁾، وتولى القضاء فيها مدة ثم انصرف عنها، وكان من اهل العلم والفضل⁽⁵⁾، بعد تقدمه في الفقه حج سنة (375هـ/985م) وبعد رجوعه من الحج زار مدينة بغداد وحضر في دار الخلافة، فعاتبه الخليفة الطائع لامر الله (363-381هـ/974-992م)، لكونه امتنع من اتخاذ صندوق على قبر هارون الرشيد (170-193هـ/787-809م)، في مشهد طوس⁽⁶⁾، وصور للخليفة ان السبب في منع ذلك هو فتواه وقبح صورة حاله، فاعتذر عن ذلك بأن قال: "كنت مفتياً فأفتيت بما وافق الشرع والمصلحة، وعلمت ان لو نصب الصندوق، فإنه يقلع منه لاستيلاء المتشيعّة، ويصير ذلك سبب وقوع الفتنة والتعصب والاضطراب ويؤدّي ذلك في فساد الممالك"، فارتضاه الخليفة ثم عاد الى مدينة نيسابور⁽⁷⁾، يتضح مما تقدم ان سبب زيارة ابي علاء الصاعدي الى مدينة بغداد استدعاؤه من قبل الخليفة العباسي الطائع لامر الله، لكونه امتنع عن وضع صندوق على قبر هارون الرشيد.

قال الخطيب البغدادي: "قدم بغداد وحدث بها، فحدثني القاضي ابو عبد الله الصميري [436هـ/1045م]، حدثنا القاضي ابو علاء صاعد بن محمد الفقيه ببغداد - واسند لي عنه حديثاً - فسألت الصميري عن قدوم صاعد ببغداد، فقال: آخر سنة قدمه سنة ثلاث وأربعمائة [1013م]⁽⁸⁾، تبين لنا ان للصاعدي رحلتين الى مدينة بغداد كانت الاولى باستدعاء من قبل الخليفة الطائع الامر الله، والرحلة الثانية كانت رحلة علمية من قول الخطيب البغدادي: "قدم بغداد وحدث بها..." وقد اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، فذكر عبد الغافر الفارسي انه توفي سنة (431هـ/1040م)⁽⁹⁾، بينما ذكر كل من ابن الجوزي وابن الاثير ان وفاته سنة (432هـ/1041م)⁽¹⁰⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً للصاعدي من ابن الجوزي وابن الاثير.

9. ابو طالب الدستكردي⁽¹¹⁾ (431هـ/ 1040م).

هو يحيى بن علي بن محمد بن الطيب الدستكردي⁽¹²⁾، هو الفقيه، المقيم بجلوان⁽¹³⁾، خادم الفقراء، شيخ البلد، القاضي، كتب الحديث بخراسان ومدينة نيسابور بعد ذلك رحل الى العراق وكتب الحديث فيه⁽¹⁴⁾، لم يذكر عبد الغافر الفارسي المشايخ الذي كتب

- (1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 476.
- (2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 129؛ ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل الشيباني(ت723هـ/1323م) مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، (ايران 1416هـ/1995م)، ج 2/ص 75؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 507.
- (3) استوا: ناحية من نواحي نيسابور وحدودها متصلة بحدود نسا وخرج منها عدد من العلماء المحدثين، منهم: ابو العلاء الصاعدي، ابو جعفر الاستوائي (ت 432هـ/1041م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1/ص 175.
- (4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 129.
- (5) السمعاني، الانساب، ج 1/ص 207.
- (6) طوس: مدينة من مدن نيسابور على مرحلتين، وطوس العظمى يقال لها نوقان وهي مدينة كبيرة، حسنة المباني كثيرة الاسواق، تكثر بها المناير، وبها استشهد الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (202هـ/817م). اليعقوبي، البلدان، ص 93-94.
- (7) عبد ال غافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 130.
- (8) تاريخ بغداد، ج 9/ص 345.
- (9) المختصر من السياق، ص 132.
- (10) المنتظم، ج 15/ص 278؛ اللباب في تهذيب الانساب، ج 1/ص 52.
- (11) الدرر: هي قرية كبيرة مشهورة تقع على طريق خراسان قريبة من شهر ايان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2/ص 455.
- (12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 423؛ ابن الصلاح، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ/1245م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر الاسلامية(بيروت1413هـ/1992م)، ج 2/ص 679؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص 357.
- (13) حلوان: هي مدينة تقع في كور الجبل، جليلة كبيرة، واهلها خلط من العرب والعجم من الفرس والاكراد وافتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب اليعقوبي، البلدان، ص 75-76.
- (14) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 423.

عنهم الدستكردي لكنه ذكر انه كتَبَ الحديث في مدينة نيسابور والعراق، وهذا يعني انه قدم العراق وكتب الحديث فيه وسمع من مشايخه.

ذكر الذهبي انه رحل الى جرجان وسمع من مشايخها وكان ابرز الذين سمع منهم: ابو احمد الغطيفي، علي بن الحسين بن بندار الاسترابادي (ت390هـ/1000م) وأبو نصر بن الاسماعيلي (ت405هـ/1015م)⁽¹⁾، وهذه النصوص المتقدمة تدل على انه كان له اكثر من رحلة وخاصة رحلته الى العراق وجرجان وكتب الحديث في تلك البلدان وسمع من المشايخ وهذا يعني انه كانت لديه رغبة في كتابة الحديث.

اختلف كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي في سنة وفاته، ذكر عبد الغافر الفارسي انه توفي في شهر رجب سنة (431هـ/1040م)⁽²⁾، بينما ذكر الذهبي انه توفي سنة (430هـ/1041م)⁽³⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً.

10. ابو الحسن الليثي السجزي⁽⁴⁾ (432 هـ / 1041 م).

هو علي بن بشران السجزي الليثي⁽⁵⁾، ولد سنة (337هـ/949م)، هو شيخ من شيوخ المشهورين في سجستان⁽⁶⁾، ميسور الحال ومعروف، كان محترماً محتشماً، من المجتهدين الكبار، كان محباً لسماع الحديث وكتابه وروى مناقب الشافعي عن محمد بن الحسين الأبري (363هـ/974م) من تصنيفه⁽⁷⁾، تتلمذ على يد عدد من المشايخ منهم: ابو الحسن محمد بن الحسين الأبري بسجستان، ابراهيم بن صدقة الليثي من اهل البصرة⁽⁸⁾، ذكر عبد الغافر الفارسي ان للسجزي رحلات عديدة في سماع الحديث ومنها رحلة الى خراسان وكذلك الى العراق⁽⁹⁾. قال السمعاني: "كان عارفاً بطرق الحديث، كثيراً منه، له رحلة الى العراق والحجاز واكثر من الشيوخ..."⁽¹⁰⁾، وهذه النصوص المتقدمة تدل على ان ابا الحسن السجزي من ذوي الاهتمام في سماع الحديث وتدوينه، مما كان حافظاً له للارتقاء من مكان الى آخر في سبيل سماع الحديث من جهات متعددة وهذه جعلته يروي عن الكثير بحسب ما ذكره السمعاني بقوله: "... اكثر من الشيوخ..."، حدث عنه احد الشيوخ البارزون في مدينة سجستان هو: عيسى بن شعيب السجزي (512هـ/1119م) حيث وصفه انه من الرجال المختصين في سماع الحديث وكتابه وروايته⁽¹¹⁾.

اختلف كل من عبد الغافر الفارسي والذهبي في تاريخ وفاته، حيث ذكر عبد الغافر الفارسي توفي سنة (432هـ/1041م)⁽¹²⁾، بينما ذكره الذهبي في تاريخ وفيات سنة (433هـ/1042م)⁽¹³⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً، ولقد اشار كل من عبد الغافر الفارسي والسمعاني الى رحلته الى العراق وكتابة الحديث فيه لكنهم لم يذكرها عودته الى وطنه لكن يتضح مما ذكره الذهبي ان (عيسى بن شعيب السجزي) روى عنه هذا يدل على انه عاد الى وطنه وتوفي فيه.

(1) تاريخ الاسلام، ج9/ص490.

(2) المختصر من السياق، ص423.

(3) تاريخ الاسلام، ج9/ص423.

(4) سجز: ناحية تقع في اطراف خراسان، نسب اليها عدد من العلماء والائمة والرواة منهم: الليثي السجزي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3/ص189.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص286؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج3/ص138.

(6) سجستان: مدينة تقع في الاقليم الرابع متصلة ببلاد السند ولها طريق الى الصحارى، افتتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان. المنجم، آكام المرجان، ص80.

(7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص286.

(8) السمعاني، الانساب، ج11/ص244.

(9) المختصر من السياق، ص286.

(10) (الانساب، ج11/ص244.

(11) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص529.

(12) المختصر من السياق، ص286.

(13) تاريخ الاسلام، ج9/ص259.

11. ابو عثمان القرشي (ت433هـ/1042م).

هو سعيد بن عباس بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن أمية القرشي الهروي⁽¹⁾، قد ذكر الخطيب البغدادي، ان ابا عثمان القرشي يرجع نسبه الى عبد الشمس بن مناف بن قصي بن كلاب⁽²⁾، ولد سنة (347هـ/958م)، هو من الشيوخ المشهورين الثقات، تفقه في مدينة هراة ورحل الى مدينة نيسابور حاجاً سنة (412هـ/1022م)، فعقد له مجلس الاملاء فيها وحضره مشايخ نيسابور الكبار وسمعوا منه، ثم بعد ذلك رحل الى مدينة بغداد وحدّث فيها عن عدد من العلماء منهم: ابو القاسم الحريري، وابو سعيد بن وضاح (ت376هـ/987م) وابو بكر الابهرى وطبقتهم⁽³⁾.

لم يؤرخ عبد الغافر الفارسي دخول القرشي الى مدينة بغداد ذكر فقط انه حدّث فيها، بينما أرخ الخطيب البغدادي تاريخ دخوله اليها وحدده سنة (413هـ/1023م) محدثاً فيها عن عدد من العلماء منهم: احمد بن اسحاق بن محمد المعروف البغدادي (ت359هـ/970م)، ابي منصور محمد بن احمد الأزهرى (ت370هـ/980م)، وعبد الله ابن محمد بن الوهاب الرازي (ت382هـ/993م)⁽⁴⁾، روى عنه الكثير من العلماء منهم: ابو بكر الخطيب البغدادي، ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري (ت481هـ/1089م) ومحمد بن علي العُميري⁽⁵⁾.

يتضح من رحلته من مدينة الى اخرى كان راغباً ان يحدث في مدينة بغداد وان يسمع من مشايخها وعلمائها لأهمية بغداد من الناحية الفكرية والعلمية والحضارية، ثم تحققت رغبته عند دخوله الى هذه المدينة وحديثه عن عدد من المشايخ فيها، عاد الى مدينة هراة، وطعن في السن وتوفي سنة (433هـ/1042م)⁽⁶⁾.

12- ابو سعد السعدي النصروي الرمجاري⁽⁷⁾ (ت433هـ/1042م).

هو عبد الرحمن بن حمدان بن محمد بن حمدان السعدي النصروي⁽⁸⁾، ذكر كل من ابن الاثير والذهبي ان تسمية النصروي نسبة الى جده الاعلى لذلك سمي بالنصروي⁽⁹⁾، شيخ جليل ثقة، من المعروفين بالعدالة، وكان من سكنة محله الرمجار، ولقد تتلمذ على يد مشايخ مدينة نيسابور وكان ابرز الذي حدث عنهم في هذه المدينة: بشر بن احمد الاسفرايني (ت370هـ/981م) وابا عمر بن نجيد (ت365هـ/976م) وبعد سماعه من مشايخها غادر مدينة نيسابور ورحل الى العراق ليعلم الحديث من مشايخه ثم رحل الى الحجاز⁽¹⁰⁾.

ورد في كتاب الانساب انه غادر مدينة نيسابور ورحل الى العراق وكتب فيه الكثير وروى عنه البغداديون من بينهم: عبد الله بن العباس الشطوي البغدادي (ت370هـ/981م)⁽¹¹⁾، وروى عنه عدد من المشايخ تذكر منهم: ابا بكر الخطيب البغدادي و ابا بكر البيهقي وابا علي الحسن بن محمد بن محمود بن محمود⁽¹²⁾. وبعد هذه الرحلة الطويلة عاد الى مدينة نيسابور كتب فيها وجمع الابواب والمشايخ وخرج له الفوائد⁽¹³⁾، توفي في شهر صفر سنة (433هـ/1042م)⁽¹⁴⁾.

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 87؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 552.

(2) تاريخ بغداد، ج 10/ص 164.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 87-88.

(4) تاريخ بغداد، ج 10/ص 164.

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 526.

(6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 87؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5/ص 34؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من الذهب، ج 5/ص 159.

(7) الرمجار: ناحية من نواحي نيسابور، ينسب لها جماعة من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3/ص 68.

(8) ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت475هـ/1082م)، الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، دبت، دار الكتب العلمية(بيروت 1411هـ/1990م)، ج 7/ص 289؛ عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 201.

(9) اللباب في تهذيب الانساب، ج 3/ص 311؛ سير اعلام النبلاء، ج 17/ص 54.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 201.

(11) الانساب، ج 13/ص 109.

(12) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 527.

(13) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 201.

(14) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 201؛ العبر في خبر من غير، ج 2/ص 268.

13- ابو عبد الله التويي (434هـ/ 1043م).

هو الحسين بن احمد بن جعفر بن احمد التويي الهمداني والتويي - قرية من قرى همدان⁽¹⁾، هو شيخ فاضل ورع فقيه، من المياسير، كان مدرسه ومفتيهم، سمع الحديث في بلده ثم رحل الى نيسابور وسمع من مشايخها ثم بعد ذلك رحل الى بغداد، وفي أثناء تواجده فيها، اخذ ينتقل بين العلماء لكي يسمع الحديث منهم، ويتفقه على ايديهم، كان ابرز الذين سمع منهم ابا الحسين بن مظفر و ابا عمر بن الحويبة (382هـ/992م). وقد اشار عبد الغافر الفارسي الى دخوله الى مدينة بغداد، وذكر الذين سمع منهم الحديث، لكن لم يؤرخ دخوله الى بغداد، توفي ابو عبد الله التويي سنة (434هـ/ 1043م)⁽²⁾.

14- ابو قاسم البقال الاصبهاني (434هـ/ 1043م).

هو سعيد بن محمد بن احمد بن سعيد بن صالح البقال الاصبهاني⁽³⁾، كان من الثقات في عصره سريع الكتابة، بعد تفقه في اصبهان غادرها متوجهاً نحو نيسابور فدخلها وسمع من مشايخها، بعد ذلك رحل الى العراق لكتابة الحديث من خلال سماعه من مشايخه واخذ العلوم منهم، بعد ذلك توجه الى مكة لكتابة الحديث ايضاً⁽⁴⁾.
يتبين من خلال رحلاته ان الغرض منها كان كتابة الحديث وسماعه بخلاف بعض العلماء الذي قد تكون رحلاتهم متعددة الاغراض.

قال الخطيب البغدادي⁽⁵⁾ "قدم بغداد غير مرة، وحدث بها عن أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهري [ت393هـ/ 1003م]، كتبت عنه في مجلس أبي عمر بن مهدي [ت410هـ/ 1019م] عند رجوعه من الحج في سنة تسع واربعمائة [1019م] وهو اذ ذلك شاب وكان صدوقاً". قال عبد الغافر الفارسي⁽⁶⁾: "أدركته المنية قبل كهوله التام سنة نيف وثلاثين وأربع مئة [1039م]، توفي في جمادى الآخر سنة (434هـ/ 1043م)⁽⁷⁾.

15- ابو ذرّ الهروي (434هـ/ 1043م).

هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي⁽⁸⁾، ولد سنة (355هـ/966م) وقيل (356هـ/967م)⁽⁹⁾، ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته بالضبط أكانت سنة (355هـ/966م) ام سنة (356هـ/967م). وهو من المعروفين المشهورين بهراة، كان ورعاً، زاهداً، عالماً، سخياً بما يجيد، ولا يدخر شيئاً للغد، حسن الاخلاق، شديد التواضع، كان يُقْتدى به لما يروونه فيه من كرم وفضل، تفقه على يد مشايخ هراة بعد ذلك رحل الى العراق ليعلم الحديث فيه وخاصةً في بغداد والكوفة، حدث عن عدد من المشايخ في العراق من بينهم (الدارقطني)⁽¹⁰⁾.

ذكر الخطيب البغدادي ان الهروي كان كثير الترحال فدخل بغداد وحدث بها عن عدد من المشايخ منهم: ابو الفضل الخميروية، وابو منصور النضروي (ت372هـ/983م) وبشر بن محمد المزني (ت356هـ/966م) وطبقتهم⁽¹¹⁾. وذكر الذهبي قولاً لأبي ذرّ الهروي وهو يصف علماء بغداد قائلاً: "ما رأيت ببغداد في ثقة مثل القوأس [ت476هـ/1084م] وبعده، ابو بكر بن شاذان"⁽¹²⁾. سُئل ابو ذرّ

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص32؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص385.

(2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص32.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص93؛ السمعاني، الانساب، ج2/ص281.

(4) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص93.

(5) تاريخ بغداد، ج10/ص165.

(6) المختصر من السياق، ص93.

(7) السمعاني، الانساب، ج2/ص281؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص539.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص321؛ الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي في الجامعة

الاسلامية(المدينة المنورة1408هـ/1987م)، ج1/ص229؛ عبد الحي الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير(ت1382هـ/1962م)، فهرست الفهارس

والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط2(بيروت1402هـ/1982م)، ج1/ص157.

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج12/ص456؛ الحنبلي البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، ص391.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص321.

(11) تاريخ بغداد، ج12/ص456.

(12) سير اعلام النبلاء، ج16/ص429.

الهروي عن اسباب اعتناقه المذهب الاشعري فأجاب قائلاً: "بسبب ذلك اني قدمت بغداد لطلب الحديث، فلزمت الدارقطني، فلما كان في بعض الايام كنت معه فأجتاز القاضي ابو بكر الطيب [ت307هـ/920م]، فأظهر الدار قطني من إكرامه ما تعجبت منه، فلما فارقه قلت له: ايها الشيخ الامام من هذا الذي أظهرت من إكرامه ما رأيت، فقال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا، فقال: هذا سيفُ السنّة، ابو بكر الاشعري، فلزمت القاضي منذ ذلك الوقت، واقتديت به في مذهبه⁽¹⁾، يتضح من النصوص المتقدمة انه رافق علماء بغداد وقد اثروا به وجعلوه يعتنق المذهب الاشعري.

روى عنه عدد من المشايخ منهم: ابو صالح المؤذن، وعلي بن بكار الصوري (ت459هـ/1067م)، واحمد بن محمد القزويني⁽²⁾، خرج الى مكة وسكنها، كان من كبار مشايخ الحرميين، مشاراً اليه في التصوف لعلمه بطريقتهم⁽³⁾، اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، ذكر كل من عبد الغافر الفارسي وابن الجوزي انه توفي سنة (434هـ/1043م)⁽⁴⁾، بينما ذكر ابن فرحون اليعمري و القسطنطيني انه توفي سنة (435هـ/1044م)⁽⁵⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً.

16- ابو سعد الشيرازي⁽⁶⁾ (435هـ/1044م).

هو الحسين بن عثمان بن احمد ابو سعد المجلي الشيرازي⁽⁷⁾، ولد سنة (362هـ/973م)، هو الشيخ الحافظ، الواعظ، الفاضل، كان يحفظ ويذاكر الحديث وكان يرحل في طلبه، سمع الصحيح من الكشميهني (ت389هـ/999م) كتب الكثير في بلده، خرج من بلده متوجهاً نحو العراق، كتب الحديث فيه⁽⁸⁾.

كان ابو سعد الشيرازي كثير السفر في سبيل تحصل العلوم فرحل في طلب الحديث الى الكثير من البلدان، منها: الري، واصبهان، وبلاد خراسان، بعد ذلك اقام ببغداد⁽⁹⁾، قال الخطيب البغدادي⁽¹⁰⁾: "اقام عندنا ببغداد سنين كثيرة... كتبنا عنه، كان صدوقاً منتبهاً، وانتقل في آخر عمره الى مكة فسكنها حتى مات فيها".

حدث عن عدد من المشايخ منهم: زاهر بن احمد (ت389هـ/999م) وابو الفضل الحدادي (ت388هـ/998م) وشافع بن محمد الاسفرايني (ت378هـ/989م)⁽¹¹⁾، يتضح من رحلته من مدينة الى اخرى في سبيل طلب الحديث وخاصةً كان راغباً في ان يسمع من علماء بغداد لذلك بقي في بغداد مدة طويلة حسب ما ذكره الخطيب البغدادي "اقام عندنا ببغداد سنين كثيرة...". توفي في مكة في شهر شوال سنة (435هـ/حزيران 1044م)⁽¹²⁾، ولم تشير المصادر الى سبب رحلة الى مكة لعل كان راغباً يسمع الحديث من مشايخها كما سمع في العراق مكماً لما سمعه ولكن ادركته المنية.

(1) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج15/ص299.

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3/ص202.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص321.

(4) المختصر من السياق، ص321؛ المنتظم، ج15/ص287.

(5) ابن فرحون اليعمري، ابراهيم بن علي بن محمد(ت779هـ/1396م)، الدبيح المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث القاهرة، ج2/ص133؛ القسطنطيني، ابو العباس أحمد (ت810هـ/1407م)، الوفيات (معجم زمني للصحابة والاعلام المحدثين والفقهاء المؤلفين)، تحقيق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط4، (بيروت1403هـ/1983م)، ج16/ص240.

(6) ناحية عظيمة من نواحي بلاد فارس، تقع في الاقليم الثالث، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً، وقد تتصف بضيق طرقها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3/ص380.

(7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص30؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9/ص548.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص30-31.

(9) ابن الجوزي، المنتظم، ج15/ص290.

(10) تاريخ بغداد، ج8/ص642.

(11) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص31.

(12) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص31؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج15/ص690.

17- ابو محمد الجويني (438هـ / 1047م).

هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن محمد الحيوية الجويني ثم النيسابوري⁽¹⁾، سمي الجويني بهذا الاسم نسبة الى ناحية (جوين) وهي من نواحي مدينة نيسابور، اصله من قبيلة عربية يقال لها سنسب⁽²⁾، وهو من ائمة الفقه تأدب على يد ابيه ابي يعقوب، ثم رحل الى مدينة نيسابور مجتازاً بها الى مدينة مرو، درس الفقه على يد الشيخ ابي بكر القفال (ت417هـ/1026م) ولزمه مدة من الزمان، وعاد الى مدينة نيسابور سنة (407هـ/1017م) وقعد للتدريس والفتوى، والمناظرة، والتعليم، وكان محترماً، مهيباً، مكرماً، لا يجري بين يديه إلا الجد والبحث، وكان من علماء زمانه وزهادهم⁽³⁾.

قال عنه احد تلاميذه وهو ابو عثمان الصابوني (449هـ/1085م): "لو كان الشيخ ابو محمد الجويني في بني اسرائيل لنقل إلينا شمائله و لاقتحروا به"⁽⁴⁾، خرج من مدينة نيسابور ودخل الى مدينة بغداد، وسمع الحديث فيها من: أبي الحسين بن بشران، وطبيقته، وبالكوفة من ابي جناح بن نذير (411هـ/1021م)⁽⁵⁾.

لم تذكر المصادر تاريخ دخوله الى بغداد وكذلك لم تذكر عودته، روى عنه ابنه عبد الملك الجويني الملقب بأمام الحرمين، وسهل بن ابراهيم المسجدي (524هـ/1033م) وعلي بن احمد المدني (ت494هـ/1101م)⁽⁶⁾ توفي في شهر ذي القعدة سنة (438هـ/1047م)⁽⁷⁾.

18- ابو محمد ابن الهصيم (442هـ / 1051م).

هو عبد السلام بن محمد بن هصيم، اخذ الطريقة الصوفية والعلوم عن ابيه، وخلفه في التدريس والتصنيف، خرج الى العراق والحجاز وحج وزار المشاهد ولقي المشايخ، وسمع الحديث، وادرك المسانيد وفي اثناء تواجده في العراق دخل مع العلماء الكبار على الحاكم العباسي القادر بالله (381-422هـ/992-1031م) وكان ذلك سنة (395هـ/1005م) وكان المجلس غاصاً بمشايخ بغداد، ورؤسائها واعيانها وطلب منه ان يلقي خطبة، فألقى خطبة طويلة شكر الله تعالى فيها على نعمته بإرساله نبي الرحمة محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد ذلك مدح الحاكم العباسي حيث قال مبتدئاً: " الحمد لله ذي العزة القاهرة والحجة الباهرة... بعث محمداً [صلى الله عليه وآله وسلم] من خير العرب مولداً... ثم قيض الله من بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوهين كيد الملحدين، فبسطوا للإسلام بساطة، وأنهجوا لأهل الافاق صراطاً... ان يسأل الله ان يديم سلامة امير المؤمنين وان يبلغه أمله في الامير ابي الفضل ولي عهده الغالب بأمر الله ويجعل عاقبة امره مع آبائه الطاهرين"، فلما فرغ منها ارتضاها الحاكم العباسي، وامر بنسخها، وكذلك أمر بانصرافه الى خراسان مكرماً، وصل الى نيسابور والتقى العلماء من الفرق وعقد له مجلساً، يتضح مما تقدم ان دخوله مجلس الحاكم العباسي، كان رغبته مدح الحكام العباسيين وغيرهم، لكسب رضاهم وكسب المال، توفي سنة (442هـ/1051م)⁽⁸⁾، وقد انفرد عبد الغافر الفارسي بهذه المعلومة.

19- ابو سعيد العارض (448هـ / 1057م).

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي الواعظ الشافعي⁽⁹⁾، اختلف في تايخ وفاته كل من عبد الغافر الفارسي والحنبلي البغدادي حيث ذكر عبد الغافر الفارسي انه ولد (373هـ/984م)⁽¹⁾، اما الحنبلي البغدادي ذكر انه ولد سنة (348هـ/960م)⁽²⁾، ونحن

(1) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 166؛ ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة السفير(الرياض1422هـ/2001م)، ص 112؛ الهجراني، الحضرمي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، ج3/ص383.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج 15/ص306.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 166؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 3/ص47.

(4) ابن قاضي شهبه، ابو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الاسدي (ت851هـ/1447م)، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب(بيروت1407هـ/1986م)، ج 1/ص210.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 166.

(6) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص73.

(7) الياضي، مرآة الجنان، ج 2/ص358.

(8) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 255-257.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 206؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص116. (9)

ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من الحنبلي البغدادي، هو من الشيوخ المعروفين من اهل العلم ومن الثقافات، عفيف النفس، حسن الوعظ، مرضي السيرة، تفقه في مدينة نيسابور وكان يسمع الحديث من مشايخها من خلال حضوره المجالس التي كانت تعقد فيها بعد ذلك غادرها متوجها نحو العراق فكان يحضر المجالس التي تعقد فيه ويسمع الحديث من مشايخه، ثم انتقل الى الحجاز وسمع الحديث ايضاً⁽³⁾.

وقد أشار عبد الغافر الفارسي الى رحلته الى العراق والحجاز وسماعه الحديث فيهما لكن لم يذكر المشايخ الذين سمع منهم. حدث عنه الشيخ المعروف في مدينة نيسابور وهو (اسماعيل ابو عبد الغافر الفارسي)⁽⁴⁾، وقد بصره في اخر عمره، وتوفي في شهر شوال سنة (448هـ/كانون الاول 1057م)⁽⁵⁾، وذكر عبد الغافر الفارسي ان شيخ الاسلام ابا عثمان الصابوني صلى عليه بعد وفاته⁽⁶⁾، أرخ كل من عبد الغافر الفارسي والسبكي تاريخ وفاته لكنهم لم يثيروا الى عودته لمدينة نيسابور لكن يتبين مما ذكره عبد الغافر الفارسي انه بعد وفاته صلى عليه (ابو عثمان الصابوني) وهذا يدل على انه عاد الى مدينة نيسابور وتوفي فيها.

20- ابو الطيب الطبري (450هـ/ 961م).

هو الطاهر بن عبد الله بن ظاهر ابو الطيب الطبري⁽⁷⁾، ولد ابو الطيب الطبري في مدينة (أمل) احدى اعمال طبرستان سنة (348هـ/960م)⁽⁸⁾، هو من القضاة الشافعية، كان ثقة، صادقاً، ديناً، ورعاً، محققاً في عمله، حسن الخلق⁽⁹⁾، سمع بجرجان من ابي احمد الغطريفي، وبنيسابور من الفقيه ابي الحسن الماسرجسي، دخل مدينة بغداد وسمع فيها من ابي الحسن الدار قطني وغيرهم، واستوطن في مدينة بغداد ودرس وافتى وتولى قضاء الكرخ بعد موت القاضي الصيمري⁽¹⁰⁾.

قال الصفدي⁽¹¹⁾: "... ارتحل الى نيسابور وادرك ابا الحسن الماسرجسي، وتفقه عليه اربع سنين، ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ ابي حامد الاسفرييني [406هـ/1016م] وعليه قرأ الشيخ ابو اسحاق الشيرازي، وقال في حقه لم أر في من رأيت أكمل اجتهاداً وأشد تحقيقاً واجود نظراً منه". روى عن ابي الطيب الطبري عدد من العلماء منهم: الخطيب البغدادي، وابو اسحاق الشيرازي⁽¹²⁾. يبدو ان المترجم له طابت له السكنى ببغداد وبقي فيها يمارس القضاء والتدريس من خلال تسجيل تاريخ وفاته ببغداد في شهر ربيع الاول سنة (450هـ/آيار 1015م)⁽¹³⁾.

21- ابو محمد الحذاء (450هـ/ 1058م).

هو القاضي عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن حسان ابو محمد الحذاء⁽¹⁴⁾، ولد سنة (363هـ/ 974م)، كان من الشيوخ المشهورين في مدينة نيسابور واشتغل بالتجارة، ثم ترك ذلك وأقبل على الانزواء والعبادة سنين⁽¹⁵⁾، هو شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث وهو من ذرية الامير عبد الله بن عامر بن كريز . الذي تمت ترجمته سابقاً . وكان معمرأ عالي الاسناد وجمع الحديث وصنف الابواب عن: ابي الحسن بن عیدان (415هـ/1026م)، وابي عبد الله الحاكم (405هـ/1015م) وعن جده احمد

(1) المختصر من السياق، ص 206.

(2) إكمال الاكمال، ص 454/4.

(3) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 206.

(4) الحنبلي البغدادي، إكمال الاكمال، ج 4/ص 454.

(5) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 206؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص 116.

(6) المختصر من السياق، ص 206.

(7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145؛ ابن النجار الحنبلي، تقي الدين ابو البقاء الحنبلي (ت 972هـ/1567م)، شرح الكوكب المنير المسماه

مختصر التحرير، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط3 (1418هـ/1997م)، ج 1/ص 216.

(8) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج 1/ص 277.

(9) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 5/ص 12.

(10) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145.

(11) الوافي بالوفيات، ج 16/ص 231.

(12) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص 547.

(13) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 145؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 1/ص 353.

(14) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 170؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 18/ص 269.

(15) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 170.

(423/1032م) وابي سعيد الكنجوردي وابي الحسن العلوي (480/1088م)، واختص بصحبة ابي بكر بن الحارث الاصبهاني (381/991م)⁽¹⁾، رحل مع ابيه الى الحج (383/993م) فسمع في الطريق من مشايخ الري وبغداد⁽²⁾، عقد مجلساً صحح فيه "ردّ الشمس لعلي وهو يدل على خبرته بالحديث وتشيعه"⁽³⁾.

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، حيث ذكر عبد الغافر الفارسي انه توفي سنة (450/1058م) لكن ذكر كل من الذهبي والسيوطي انه توفي بعد سنة (470/1078م)⁽⁴⁾، ونحن نرجح ما ذكره عبد الغافر الفارسي لكونه اقرب زماناً من الذهبي والسيوطي.

22- ابو علي الشاشي⁽⁵⁾.

هو الحسن بن عبد الله بن نصر ابو علي الشاشي⁽⁶⁾، هو الشيخ الامام، الصوفي الصائغ، كان من اهل الدين والفقهاء، ورع، حسن الخلق، مهذب الشمائل على طريقة السلف، جميل الصحبة رحل الى العراق وكتب الحديث فيه، وبعد ذلك خرج الى الشام والحجاز ومصر والجلال وخراسان، وكتب الحديث فيهن ايضاً، وحصل الاصول⁽⁷⁾. لقد اشار عبد الغافر الفارسي الى رحلة الشاشي الى العراق والامصار الاخرى ولكن لم يشر الى المشايخ الذي كتب عنهم او الذين سمع منهم فقط ذكر كتب الحديث في تلك الامصار من بينهم العراق. روى عنه احد المشايخ المعروفين في مدينة نيسابور وهو: ابو صالح المؤذن⁽⁸⁾، بعد هذه الرحلة عاد الى مدينة نيسابور سنة (441/1050م) فسمع من مشايخها وخرج⁽⁹⁾.

لم يؤرخ عبد الغافر الفارسي تاريخ وفاة الشاشي فقط ذكر أنه عاد الى مدينة نيسابور سنة (441/1050م) فسمع من مشايخها وخرج، لم يذكر البلاد التي خرج اليها، ونحن نرجح ان وفاة ابي علي الشاشي في العقد الخامس او السادس من القرن الخامس للهجرة.

الخاتمة

توصلنا في دراستنا لهذا الموضوع الى استنتاجات عدّة ندرج اهمها:

- 1- كانت لمدينة نيسابور اثر واضح في مدّ الحياة العلمية بمجموعة من العلماء الذين جابوا مدن العالم الاسلامي لاسيما العاصمة بغداد سعياً لطلب العلم والتزود فيه وانعاشه ونشره.
- 2- كان لعبد الغافر الفارسي الاثر الكبير في تثبيت معلومات قيمة لها اهميتها عند تأليفه لكتابه المختصر من السياق، والذي اوصل الينا معلوماته التي تخص البحث.
- 3- كان النصف الاول من القرن الخامس الهجري حافلاً باختلاف الرحلة العلمية بين نيسابور وبغداد، لكن لا بد من القرون التي تناولها عبد الغافر الفارسي بكتابه لم تكن اقلّ اهمية من المدة قيد الدراسة.
- 4- الكثير من الرحالة النيسابوريين لم يستقروا ببغداد بل صوبوا وجوههم ناحية المدن الحضارية الاسلامية الاخرى ومنهم من قفل راجعاً الى بلاده لنشر ما حصله من علوم فيها.
- 5- هناك عدد من العلماء النيسابوريين فضلوا الاستقرار في بغداد واتخاذها موطناً لهم حتى الصقت مدينة بغداد بتسمياتهم، وصار يطلق عليهم اسم البغدادي بالاضافة الى مدينته الاصل نيسابور.

(1) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3/ص1200؛ سير اعلام النبلاء، ج 18/ص269.

(2) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص170؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 9/ص474.

(3) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص442.

(4) المختصر من السياق، ص 170؛ تذكرة الحفاظ، ج 3/ص1200؛ طبقات الحفاظ، ج 1/ص90.

(5) ناحية تقع في بلاد ما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون، متاخمة لبلاد الترك، خرج منها العلماء، ونسب اليها كثير من الرواة والعلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3/ص308.

(6) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 16.

(7) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص 16.

(8) ابن عساکر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571/1175م)، تاريخ مدينة دمشق الكبيرة، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر (1415/1995م)، ج 13/ص127.

(9) عبد الغافر الفارسي، المختصر من السياق، ص16.